# الباب السادس

# زكي الواعظ

## المعزي للمؤمنين

obeikandl.com

# اول خدمة ميلادية

« وكان في تلك الكورة رعاة ... » (لوقا ٢ : ٨ — ١٧)

**١ — المكان :**

الخدمة المسيحية الاولى لم تقم في هيكل ولا في مجمع، بل في الخلاء — لا تحت الشمس الضاحية ، بل تحت النجوم الزهراء

**٢ — الوقت :**

ولو ان الوقت كان ليلاً ، غير انه لم يكن ظلاما ، لان نوراً عظيما — « مجد الرب » — أشرق من حولهم ، وأنار مكان الاجتماع

**٣ — المجتمعون :**

كانوا قليلين ، ولكن لم يكن هناك مكان خال في الاجتماع . وعلى ما نعرف كان يتألف من أناس ليسوا من الاغنياء بل من الفقراء . كانوا رعاة « متبدين يحرسون حراسات الليل » . لم يكونوا مجتمعين للعبادة ، بل للقيام بواجبهم اليومي المعتاد ولكن لأمانتهم حُسبوا مستأهلين لهذا الامتياز والبركة الكبرى .

**٤ — المبشر :**

المبشر أتى « من بلاد بعيدة » ، من « الوطن الافضل » ، وكان شخصاً جليلاً « ملاك الرب » . لم يذكر شيء عن مظهره أو لباسه ، كما أننا

لا نعرف هل وقف أمامهم ، أو فوقهم في الهواء . ولكن ما هو أهم من ذلك بكثير اننا علمنا ما قاله لهم

## ٥ — العظة

كانت العظة قصيرة ، ولكنها ملآى بالمعاني

كانت تتركب من ثلاثة أقسام :

(١) في القسم الاول منها يهدىء المبشر من روع سامعيه ، ويستثير شغفهم ، ويكشف لهم عن واجب عليهم . يهدىء روعهم بقوله «لا تخافوا». ويستثير انتباههم بقوله « ها أنا أبشركم بفرح عظيم ». ويعلن لهم واجباً هو اذاعة الاخبار الطيبة لجميع الشعب

(٢) الجزء الثاني هو قلب العظة الخافق . انه ينبض بالمحبة السماوية ، وينضح بالنعمة الالهية . « لانه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » وكأنه يقول « الآن تتم سلسلة النبوات المتعاقبة . ما أرهفت من أجله الآذان، وتاقت له القلوب قد تحقق . مدينة داود آن لها ان تستقبل مليكها . المسيح قد ولد . الله ظهر في الجسد — عمانوئيل » . لقد ولد اليوم — لا أمس — لان محبة الله عظيمة بهذا المقدار حتى انها لم تستطع ان تكتم هذا الخبر الطيب عن الناس يوماً واحداً . ولئلا يتبادر الى ذهن الرعاة ان الخبر ليس لهم قال الملاك « ولد لكم اليوم مخلص»

(٣) الجزء الثالث تأكيد وتأييد. ليس على الرعاة ان يلقوا كل اعتمادهم على تصريح المبشر ، لانهم يستطيعون ان يتحققوا بمرآى العين اذ يذهبون الى مدينة داود فيرون طفلاً مقمطاً مضجعاً في مذود

## ٦ — الخدمة بالموسيقى

انتهت العظة ولكن الخدمة لم تنته . فالعظة اعقبتها خدمة التسبيح . ترنمت الجوقة السماوية ، « جمهور من الجند السماوي » . وهكذا انضمت أصواتها الى صوت المبشر حتى جعلت الارض والسماء تهتز بنغماتها الحلوة . انطلقت في الفضاء ترنيمة سبح لله من قلوب مقدسة مكرسة له وممتلئة بالعطف على الجنس البشري . افرحي ايتها السماوات ، وارقصي طرباً أيتها الارض ، لان الملائكة تنشد أغنية الفداء . « المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة ! » . . .

(١) والنغم الاول من هذه الاغنية يبدأ في السماء . « المجد لله » لعطية محبته بواسطه يسوع المسيح . لقد تمجد الله في يسوع المسيح الى الابد

(٢) أما النغم الثاني فهو حلو جداً للآذان البشرية « على الارض السلام وبالناس المسرة » . انه ينبيء عن بركة السماء بزيارة كوكب الصبح . انه نبوة عن مصالحة الارض للسماء ، ووعد بان الناس سوف يسكنون في وحدة وسلام. ترنيمة قصيرة ولكنها ترتفع حتى تمس قلب الله، وتهبط حتى تصل الى قلوب الناس فتجعلها تنبض بالفرح الشامل

## ٧ — رسالة الحق

لقد أتى الفادي . ألقيت الموعظة ، وأنشدت الترنيمة ، وذهب الزائرون السماويون . ولكن هل انتهت الخدمة الميلادية الاولى ؟ كلا. ان الموعظة لا تنتهي حتى تقبل وتهضم وتتمثل في الحياة ويصبح الرجاء الذي تنشئه حقيقة

مباركة . وهكذا تغدو خالدة أبدية

بعد الموعظة والترنيمة يكتنف جمهور المجتمعين سكون مقدس ، يبدأ الحق ان يعمل في قلوب سامعيه. ثم يعقب السكون حركة من الرعاة . يقولون بعضهم لبعض « هلم نذهب الآن الى بيت لحم وننظر هذا الامر الواقع الذي أعلمنا به الرب » لاحظ انهم لم يقولوا «ليذهب فريق منا ليروا ونحن الباقين نحرس الغنم» . بل لنذهب جميعاً . ولم يقولوا « ننتظر للغد » بل «لنذهب الآن »

## ٨ — تصديق الحق

لاحظ ايمانهم. ما أرادوا ان يروه « هو الامر الواقع » . ووراء رسالة الملائكة لمسوا قدرة الرب . آمنوا والحق سند قلوبهم . اشتاقوا ان يروا ، جاءوا على عجل ، وجدوا الطفل ، الملك المولود ، مسيح الله ، مخلص العالم.

ولا نعلم كم من الوقت قضوا في العبادة والسجود له

## ٩ — اذاعة القصة

يقول لنا الوحي انهم حين رأوا أخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن الصبي. الاخبار الطيبة مصدر فرح عظيم اذ تصل الى قلوب مرّرتها الخطية واستعبدها ابليس وفي عبوديتها تنتظر المخلص

## ١٠ — انتهاء الخدمة

انتهت أول خدمة ميلادية مجيدة ، ولكن العظة والانشودة ما زالتا يتردد صداهما في الاجيال المتعاقبة

## وفي الختام

اننا نسمع عظة الملائكة فلنقتفِ أثر الرعاة . ولنتمثل بهم . لنسرع ولنشهد للمسيح مليك قلوبنا ورب حياتنا ولنذع بشرى خلاصه للجميع

لنأتِ . لنأت الآن فانه قد ولد لنا مخلص هو المسيح الرب

ولنعبد . لنأت ونسجد امام الرب صانعنا وخالقنا

ولنتكلم . ولتفض قلوبنا مما امتلأت به حتى يعرف الجميع ان المسيح قد ولد فينا — رجاء المجد ! !

# هو آت

«انا آتي سريعاً . آمين تعال ايها الرب يسوع»
( رؤيا ٢٢ : ٢ )

وعد وصلاه — نداء وصداه — ذلك هو موقف الرب يسوع من نحو مجيئه، وموقف الكنيسة ازاءه

مضى على ذلك القول ألفان من السنين ، ومع ذلك فهو لايزال قائماً ، لان الف سنة عند الرب كيوم ، ويوم كالف سنة .

ومن الحقائق المؤلمة ان تلاميذ المسيح في الجيل الاول ، والكنيسة طفلة في مهدها ، توقعوا تحقيق انتظارهم ، وتطلعوا الى قدوم الرب في ايامهم . وان كانت العناية بيدها الرحيمة اخفت عنهم الاجيال الطويلة التي كان عليها ان تنقضي قبل ان يسعدهم ظهور الحبيب ! واما نحن الذين قد قربنا نتابع الايام الى يوم خلاصنا ، مللنا الانتظار ، وطرحنا ثقتنا التي لها مجازاة عظيمة.

فهل كان أولئك التلاميذ مخدوعين في انتظارهم ؟ أو هل عرفنا نحن من اسرار الرب اكثر مما كانوا يعرفون ؟ ألسنا ندعي ذلك حين نتجنب المناداة بهذه البشارة ، أو حين ننادي بها على خلاف ما نادى بها التلاميذ قائلين ان مجيئه يجب أن يسبقه زمن طويل ، عبثاً ننتظر ان يسوده البر والسلام ؟

كلا . بل ان الرب من البداءة اعلن لتلاميذه ان مجيئه متوقع في كل لحظة . وأنه يجب على الكنيسة أن تكون ابداً واقفة على اطراف اقدام

الانتظار ، سرجها موقدة ، واحقاؤها ممنطقة ، مشرئبة العنق نحو السماء ، تترقب الوقت الذي فيه تنشق وينجلي ها ابن الانسان على سحاب المجد .

والروح القدس الذي اوقد نار الرجاء في قلوب باكورة المؤمنين ، ويرغب في أن يرى تلك النار المقدسة مشتعلة أبداً ، لا تنطفىء جذوتها . .

فهل نطفىء نحن تلك النار بايدينا لانه عز علينا أن يماطل الرب في تنفيذ وعده ، كما نظن ؟

ان الآية التي أمامنا تصور لنا الموقف الصحيح الذي يجب أن تكون عليه الكنيسة ازاء نداء الرب .

**١ — نداء الرب : انا آت سريعا**

يسوع نفسه الذي ارتفع عنا الى السماء هو الذي سيأتي ، وليس آخر . يسوع الذي نعرفه ونحبه قلوبنا ، والذي طالعنا في وجهه محبة الله . يسوع الذي بكى عند قبر لعازر ورق لارملة نايين . يسوع الذي يرثي لضعفاتنا ، ويتجرب في كل شيء . مثلنا . يسوع الذي احتضن الاولاد وباركهم . السامري الصالح ، وصديق الخطاة . ومخلص الهالكين ! . .

لسنا بحاجة أن نسأل « أنت هو الآتي أم ننتظر آخر ! » ولكن البعض يحيروننا إذ يشيعون ان هذا الوعد انما هو عين الموت ، او حلول الروح القدس ، أو خراب أورشليم ، أو القضاء الاخير . بينما الملاك في يوم صعوده لم يترك مجالاً للشك اذ قال « ان يسوع هذا . . سيأتي هكذا كما رأيتموه »

انه سيأتي لشعبه . فهو لاجلهم جاء الى العالم ، وتألم ، ومات ، وصعد

لى السموات . ولاجلهم سوف يعود . اعد لهم المكان وسوف يأتي ليأخذهم اليه حتى حيث يكون هو يكونون هم ايضاً

لقد فارق العريس عروسه ، ولكن فراقه لم يكن طلاقاً . ولم يتركها لغير رجعة . اذ ترك لها من ضمانات حبه ما يؤكد لها اقامته على العهد ، ويملأها يقيناً من جهة أوبته . ترك لها كلمته ، ومواعيده ، وروحه القدوس ليسندها ويشجعها ، وفريضة عشائه تمارسها حتى يعود !

وهل يرضى الرب ان يترك كنيسته « بين الذئاب » ؟ أو « بين الاشبال » ؟ أو في وسط جيل هم « اولاد الافاعي » ؟

ذلك الذي جاء ليشترينا ، سوف يأتي ليتملكنا يأتي ليتمجد في قديسيه ، ويتعجب منه في جميع المؤمنين .

واذا كان مجيئه الأول في تواضعه متألماً لم يكن بغير مجد ، اذ رنمت له الملائكة في ميلاده ، واستقبلته في قيامته ، وهتف له الشعب في دخوله الى أورشليم ، اذا كان هذا مجده في تواضعه فكم يكون مجده في يوم انتصاره وتتويجه ؟ ! !

كل هذا المجد سوف يشرق علينا ، والملك ببهائه سوف ترى عيوننا

**٢ — جواب الكنيسة : تعال**

انها تشتاق لمجيئه وتصرخ كما صرخت عروس النشيد « اهرب ياحبيبي وكن كالظبي أو كغفر الايائل على جبال الاطياب »

حين صعد الى السماء تركها تعمل في الجفات ، وذهب هو الى جبال الاطياب في السماء شفيعاً من أجلها ، وهي ترغب أن يسرع اليها وتستحث

عودته . حسن لها أن تسكن في الجنات . ولكنها تريد أن تنطلق وتكون معه ، ذلك افضل لها جداً ، عناقيد العنب التي وصلت اليها من أرض كنعان ولدت في نفسها شوقاً ملحاً ان تبلغ تلك الارض التي تفيض لبناً وعسلاً ، تلك الأرض التي يصفها اغسطين بقوله « ملكوت مبارك حقاً ، خلو من الموت ، وليس له نهاية ، ليس فيه ازمنة تتعاقب بل فيه يوم ابدي ليس له ليل ، واليه سيأتي المجاهد المنتصر متمجداً مع طغمات الملائكة يغني لله بلا انقطاع نشيد اناشيد صهيون ، وجبينه مزدان بتاج لايبلى »

إذا كان يوم واحد في ديار الرب بهذا المقدار من الحلاوة التي يصورها داود فكم تكون الابدية معه ؟

لقد كان هذا الرجاء النجمة القطبية التي أضاءت للكنيسة سبيلها في ظلام الليل الشديد . وكلما اشتد عليها الحلك راقبت الجو سائلة ياحارس ما من الليل ؟»

ليس علينا أن نسأل عن اليوم والساعة التي فيها يأتي ، ولكن واجبنا أن نسهر ، وأن نتعزى بهذا الرجاء

فاذا تثقلت قلوبنا بهموم العالم ، لنرفع عيوننا الى فوق ، من حيث يأتي وتقترب نجاتنا

وحين تتكاثر علينا السهام الى درجة ان تتكسر النصال على النصال لنهمس الى نفوسنا « قد يأتي الرب اليوم »

وحين نأوى الى فراشنا متعبين من طول غربتنا وسكنانا في خيام قيدار لنسكن آلامنا بقولنا « قد يجيء الرب قبل الصباح ، عند المساء يبيت البكاء وفي الصباح ترنم »

حينما وجد داود سيف جليات قال عنه « لايوجد مثله » وليس مثل رجاء مجيء المسيح سلاحاً نقاوم به تأثير العالم وقوة الخطية

هكذا استخدمه بطرس اذ قال « فبما أن هذه كلها تنحل أي اناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى ؟ »

هكذا استخدمه يوحنا إذ قال « كل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر »

وهكذا يريدنا الرسول المغبوط بولس ان نستعمله حين يطلب منا أن ننتظر ابن الله من السماء

أفلا نكون مقصرين في حق نفوسنا ، ومتجنين على الرب حين نلقي عنا هذا السلاح ؟

كتب روز رفرد في أحد خطاباته البديعة يقول « أيها الرب يسوع . حتى متى يطول امد الفراق؟ وسع خطاك. بل لتقفز كل الجبال التي تحول بيننا و بينك بقفزة واحدة ! »

وفي خطاب آخر : « يا ابرع جمالا من بني البشر ! لماذا تظل بعيداً طول هذا الزمن المديد ؟ أيتها السموات تحركى وأيها الوقت اركض . اركض وعجل بيوم العريس ! »

وكتب ايضاً لصديق له « لقد أراك الرب ما يجب أن تعمله الى وقت مجيئه في كلمات بطرس: طالبين ومنتظرين سرعة مجيئه . فلنتطلع بشوق الى اليوم الذي فيه تهرب الظلال ويجيء ابن الانسان . قف مع الحراس الذين يراقبون السماء في جهة الشروق .

وقال دي ويت تلمج «قد يكون أمامنا سنين طويلة لشغل مضنٍ قبل ان يتبلج علينا فجر النهاية ، ولكن كل العلامات تحملني على الايمان بانه لايكون مستبعداً الا يمرّ غروب اليوم حتى أرى ملاك الرؤيا ناشراً جناحيه في سيره الظافر ، و ان اسمع اسلاك التلغراف في العالم كله تهتز حاملة نبأ قدوم الرب يسوع . ايتها الكنائس النائمة استيقظي ! ايها المسيح انزل ! وليلبس رأسك المزق اكليل المجد ! ولتقبض يدك المثقوبة على الصولجان ! ولتتقدم قدماك المجروحة الى العرش ؟ نيأت ملكوتك ! »

وقال جورج ملر « حين سر الرب في سنة ١٨٢٩ ان يعلن لقلبي حق مجيء الرب يسوع الشخصي ويريني انني كنت على خطأ كبير إذ كنت أنتظر تجديد العالم كله قبل مجيئه، كان من نتيجة ذلك عليَّ ، أنني من اعماق قلبي شعرت بالاهتمام بنفوس الخطاة الهالكين ، و بالعالم النائم حولي في احضان الشرير ، وساءلت نفسي « اما يجب عليَّ ان افعل ما استطيع للرب يسوع ريثما يجيء ، وأوقظ الكنيسة النائمة ؟ » ! !

ويقول ف. ب. ماير في تعليقه على قول الرب في رؤ ١٦ : ١٥ « ها أنا آتي كلص ، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً فيروا عورته » : « انه كان من عادة اليهود ان يقيموا على ابواب الهيكل اربعاً وعشرين فرقة من الحراس لحراسة المدخل والابواب المختلفة ، وعلى رأس هؤلاء جميعاً رئيس كان يدعى « رجل جبل بيت الله » ، كان من واجبه ان يدور في خلال الليل ليفتش عن مرءوسيه فيسير يتقدمه حاملو المشاعل وعلى كل حارس حين يلمح موكبه ان يصرخ « السلام لك يارجل جبل

بيت الله » وأما الحارس الذي يهمل ذلك لاستسلامه للنوم فكان يضرب بعصا الحراسة ، وتمزق ثيابه ، ويرسم بتيسم العار »

والرب يحذر شعبه من مثل جزاء الحراس النائمين ، بينما يعد بالبركة لشعبه الذين يسهرون ويحفظون ثيابهم ، إذ ينجون من الفضيحة والعار اللذين يلحقانهم بعدم السهر

وأخيراً يقول الدكتور ماير « فلننتظر اذن وعد مجيئه ، طالبين ، ومستعجلين مجيء يوم الرب »

# ناظرين الى يسوع

الرسالة الى العبرانيين ١٢: ٢

كلمات ثلاث . ولكن هذه الكلمات الثلاث تحوي سر الحياة

ناظرين الى يسوع — من خلال الكتاب المقدس لنعلم من هو . وما عمل . وما يهب . وما يطلب . ولنجد من اخلاقه مثالاً . ومن تعاليمه دروساً . ومن وصاياه ناموساً . ومن شخصه وعمله كفاية كل حاجة تتطلبها نفوسنا .

ناظرين الى يسوع — مصلوباً لنجد من دمه المسفوك فداء وغفراناً وسلاماً .

ناظرين الى يسوع — مقاماً من بين الاموات لنجد فيه ذلك البر الذي يستطيع وحده ان يبررنا . والذي به نستطيع نحن — رغم عدم استحقاقنا ان نقترب بكل يقين الايمان باسمه الى ذاك الذي هو أبوه وأبونا والهه والهنا

ناظرين الى يسوع — ممجداً لنرى منه شفيعاً لنا لدى الآب يتمم بشفاعته عمل خلاصه . ظاهراً الآن في حضرة الله ليكمل نقائص صلواتنا بقوة صلواته التي يسمعها الآب على الدوام .

ناظرين الى يسوع — كما يعلنه لنا الروح القدس لنجد في الشركة المستمرة معه تطهير قلوبنا . وانارة عقولنا المظلمة . وتغيير ارادتنا الجامحة . حتى بذلك ننتصر على العالم والشيطان . مقاومين قوتهما بيسوع قوتنا .

مبطلين تدبيراتهما بيسوع حكمتنا . معضّدين بعطف يسوع . الذي تجرب في كل شيء مثلنا . وبقوة يسوع الذي جاهد وانتصر .

ناظرين الى يسوع — لننال من لدنه عمل كل يوم وحمل صليبه مصحوبين بالنعمة الكافية لاداء العمل وحمل الصليب ونحن صبورون بصبره أمناء بأمانته محبون بمحبته . لا نسأل « ماذا نستطيع ان نفعل ؟ » بل « ماذا يستطيع هو ان لا يفعل » معتمدين على قوته التي تكمل في ضعفاتنا

ناظرين الى يسوع — حتى ان بهاء وجهه ينير ظلامنا . حتى تتقدس أفراحنا وتخف أحزاننا. حتى يعلمنا ان نتواضع ليرفعنا في حينه. حتى يضر بنا ليعزينا . حتى يجردنا من برنا الذاتي لكي يغنينا ببره . حتى يعلمنا كيف نصلي ليستجيب صلواتنا . حتى نحس — ونحن في العالم — اننا لسنا منه ، مختفية حياتنا فيه ، بينما تشهد له أعمالنا أمام الناس .

ناظرين الى يسوع — الذي صعد الى بيت الآب ليعد لنا مكاناً حتى ان ذلك الرجاء المبارك يهبنا شجاعة لنعيش بلا تذمر . ونموت بلاحزن حين يأتي اليوم الذي نقابل فيه آخر عدو — ذلك العدو الذي غلبه هو والذي نغلبه نحن بقوته . .

ناظرين الى يسوع — الذي يعطي التوبة لمغفرة الخطايا لننال منه ذلك القلب الذي يحس باحتياجه . ويطلب الرحمة عند قدميه

ناظرين الى يسوع — ليعلمنا ان ننظر اليه اذ هو رئيس ايماننا وغايته. حتى يحفظنا في الايمان الذي هو مكمله

ناظرين الى يسوع — وليس الى غيره كما تعبر عن ذلك آيتنا بكلمة لا تقبل التبديل. اذ تأمرنا أن نثبت أعيننا فيه. ولا نحولها الى شيء خلافه.

ناظرين الى يسوع — وليس الى أنفسنا. أو أفكارنا. أو رغباتنا. أو تدبيراتنا ـ الى يسوع وليس الى العالم وجاذبياته وأمثلته وتعاليمه وآرائه. الى يسوع وليس الى الشيطان سواء اجتهد ان يرعبنا بغضبه أو يخدعنا بتملقه. آه؟ كم من سؤال لا فائدة منه، كم من تردد معيب، كم من اتفاق خطر مع الشر كم من فكر مشرد، كم من حلم باطل، كم من خيبة مرة، كم من جهاد مؤلم، كم من ارتداد محزن ـ كنا نستطيع ان نتجنبه بالنظر الى يسوع والاسترشاد بقيادته ونحن محترصون على ان لا نحول أنظارنا عنه لحظة مخافة ان يغيب هو عن أنظارنا فنضل الطريق . .

ناظرين الى يسوع — وليس الى اخوتنا وليس حتى الى افضلهم واحبهم الينا. اننا اذا اتبعنا انساناً نكون في خطر ضلال الطريق ولكن اذا اتبعنا يسوع فنحن واثقون اننا في مأمن من الضلال. فضلاً عن ذلك بوضعنا انساناً بيننا وبين يسوع قد يحدث ان ذلك الانسان يكبر في أعيننا ومن دون ان نشعر يصغر يسوع. وسرعان ما نجد اننا لا نستطيع ان نجد يسوع من دون ان نجد الانسان. فاذا خاب الانسان ضاع كل شيء لدينا . . ولكن بالعكس اذا وقف يسوع بيننا وبين أعز أصدقائنا تصبح علاقتنا مع أصدقائنا أقل مباشرة ولكن في نفس الوقت أشد حلاوة ـ اضعف عاطفة ولكن اكثر طهارة ـ أقل ضرورة ولكن أعظم نفعاً . . . في ذلك الوقت يصبح

اصدقاؤنا واسطة بركات عظيمة لنا حين يسر الله بان يستخدمهم. ومتى شاء الله ان يستغني عنهم يغدو غيابهم بركة لنا .

ناظرين الى يسوع — وليس الى العقبات التي نصادفها في طرقنا . من اللحظة التي نقف لنتأمل في تلك العقبات تخور عزائمنا ويستولى علينا اليأس اذ نحس بعجزنا عن ادراك السبب الذى لأجله سمح الله بها أو الطريقة التي بها نغلبها . لقد بدأ الرسول يغرق حين تحول نظره الى الامواج الصاخبة . ولكن حين كان موجهاً نظره الى يسوع كان يسير على الامواج كما يسير على الصخر . وكلما صعب عملنا وثقل صليبنا ، كان حرياً بنا أن ننظر الى يسوع .

ناظرين الى يسوع — وليس الى البركات الزمنية التي نتمتع بها . بالنظر الى تلك البركات أولا قد نعرض انفسنا لخطر الانشغال بها لدرجة ان نحجب عن أنظارنا ذلك الذي وهبها لنا. ولكن حين ننظر الى يسوع أولاً تتقدس كل هذه البركات كأنها من يديه مختارة بحكمته موهوبة بمحبته . وانها لتكون اذ ذاك أثمن بآلاف المرات لاننا نقبلها من يديه ونتمتع بها بالشركة معه ونستخدمها لمجده .

ناظرين الى يسوع — وليس الى قوتنا . بقوتنا لانستطيع أن نمجد الا انفسنا . ولكي نمجد الله نحتاج الى قوة من الله .

ناظرين الى يسوع — وليس الى ضعفنا . هل احسسنا مرة بقوة حين جعلنا نندب ضعفنا ؟ ولكن اذا نظرنا الى يسوع فقوته تحصن قلوبنا وتنطلق لسنتنا بالهتاف له والتسبيح لاسمه . .

ناظرين الى يسوع — وليس الى خطايانا. ان النظر الى الخطية لاينتج الا موتا . ولكن النظر الى يسوع ينتج حياة. لقد كان بنو اسرائيل يشفون وهم في البرية ليس بالنظر الى جراحاتهم ولكن بالنظر الى الحية النحاسية

ناظرين الى يسوع — وليس الى الناموس . ان الناموس يصدر اوامره ولكنه لايمنح القوة على اطاعة ما يأمر به . الناموس دائما يدين ولا يسامح قط . ومن كان تحت الناموس فهو خارج عن متناول النعمة . . و بقدر ما نجعل طاعتنا اساس خلاصنا نفقد سلامنا وفرحنا وقوتنا لاننا ننسى المسيح الذي هو غاية الناموس لكل من يؤمن . . ولكن حين يحصرنا الناموس على ان نطلب الخلاص في المسيح فهو وحده الذي يطلب منا الطاعة — طاعة لاترضي باقل من تسليم كل قلوبنا واعمق نوايانا وافكارنا — ولكن تلك الطاعة لا تكون بعد نيراً قاسياً وحملا ثقيلا اذ قد غدت بفضل نعمته نيرا هينا وحملا خفيفاً ، تلك الطاعة تغدو جميلة على الرغم من انها ملزمة — تلك الطاعة لايأمرنا بها فقط بل يمنحنا القوة على القيام بها وهي في الحقيقة ليست نتيجة لخلاصنا فقط بل جزءاً متمماً له ومثل كل اجزاء خلاصنا هبة مجانية من نعمته .

ناظرين الى يسوع — وليس الى ما نعمل لاجله. اننا اذا انشغلنا بعملنا قد ننسى سيدنا فتغدو ايدينا ملآى وقلوبنا فارغة . ولكن اذا كنا ناظرين الى يسوع لن ننسى عمله . واذا امتلأت قلوبنا بمحبته فلسوف تنشط ايدينا لخدمته . .

ناظرين الى يسوع — وليس الى النجاح الظاهر لمساعينا . ان النجاح الظاهري ليس هو مقياس النجاح الحقيقي . . فضلاً عن ان الله لم يكلفنا بان ننجح بل كلفنا بان نعمل . وهو سيطلب منا حساباً ليس عن نجاحنا بل عن اعمالنا. فلم اذن نهتم به كل هذا الاهتمام ؟ علينا ان نبذر البذار والله هو الذي يجمع الثمر ان لم يكن اليوم فغداً . وان لم يكن لنا فلغيرنا وحتى اذا كان النجاح حليفنا فانه من الخطر ان ننظر اليه بانشراح .فمن الوجهة الواحدة نحن مجربون بان نطلب لانفسنا شيئاً من المجد . ومن الوجهة الاخرى نحن معرضون حين نرى النتائج الحسنة ان تفتر غيرتنا ونتقاعس في الوقت الذي نحتاج فيه الى مضاعفة المجهود . ان النظر الى النجاح هو السلوك بالعيان . ولكن النظر الى يسوع والثبات في اتباعه وخدمته رغم كل الخيبات — ذلك هو السلوك بالايمان .

ناظرين الى يسوع — وليس الى الهبات التي نلناها أو ننالها منه أما نعمة أمس فقد نفدت بانتهاء عمل امس ولانستطيع ان نستعملها اليوم . واذن فليس علينا ان نفكر فيها . أما نعمة اليوم المعطاة لنا لعمل اليوم فهي لنا ليس لكي نتأملها بل لنستعملها . ليس لكي نفاخر بها لنظهر اغنياء بل لنستعملها في الحال حتى في فقرنا ننظر الى يسوع .

ناظرين الى يسوع — وليس الى اعماق الحزن الذي نحس به من جراء خطايانا او لدرجة التواضع الذي ينتجه فينا ذلك الحزن . فاذا كانت خطايانا تجعلنا نتواضع حتى لا نشعر بشيء صالح في انفسنا وتدفع بنا للنظر الى يسوع

ليخلصنا منها — فهذا كل مايطلبه منا . وانما بالنظر اليه اكثر من كل شيء آخر تنهمر دموعنا ، وتندثر كبرياؤنا .

ناظرين الى يسوع — وليس الى ازدهاء افراحنا وحرارة محبتنا . والا فاننا متى أحسسنا ببرود تلك المحبة وخمود في تلك الافراح — اما بسبب فتورنا او تجربة ايماننا — حينما نشعر بزوال هذه الانفعالات نظن اننا قد فقدنا قواتنا ونستسلم لليأس ان لم يكن للكسل الشائن . آه ! لنتذكر بالاولى اننا وان كنا بعض الاحيان نفقد انفعال العواطف الدينية فان الايمان وقوته ان يزالا لنا .

ولكي نكون مكثرين في عمل الرب علينا ان نديم النظر اليه — ليس الى قلوبنا المتقلبة ولكن الى يسوع الذي هو هو أمساً واليوم والى الابد .

ناظرين الى يسوع — وليس الى ايماننا . آخر حيلة يبتدعها الشيطان حين يعجز عن تضليلنا هي ان يحول أعيننا عن النظر الى يسوع لكي ننظر الى ايماننا حتى بذلك يلقي في قلوبنا اليأس متى كان ايماننا ضعيفا . وينفخنا متى كان قويا . وفي كلتا الحالتين ينال غرضه منا اذ يضعفنا . لانه ليس ايماننا هو الذي يقوينا بل يسوع بالايمان . ونحن نتقوى ليس بالنظر الى ايماننا . بل بالنظر الى يسوع .

ناظرين الى يسوع — لاننا انما منه وفيه يجب ان نعلم مايجب ان نعلمه عن العالم وأنفسنا — عن بؤسنا والاخطار المحدقة بنا وينابيعنا ونصرتنا .

فيه نستطيع ان نرى هذه الامور كلها في نورها الحقيقي لانه هو يكشفها لنا في الوقت و بالمقدار الذي يراه لازماً لينتج فينا ثمار التواضع والحكمة والشكر والشجاعة والسهر والصلاة . كل ما هو لازم لنا سوف يعلمه يسوع لنا . وكل مالايعلمنا اياه يسوع افضل لنا ان لانعرفه .

ناظرين الى يسوع — اثناء الزمن الذي عينه لنا هنا — الى يسوع على الدوام بدون ان نجعل ذكرى الماضي الذي لانعلمه عنه الا القليل ، او هموم مستقبل غير معلوم ان تختطف افكارنا . . الى يسوع الآن ان لم نكن قد نظرنا اليه . . الى يسوع مرة اخرى ان كنا قد انقطعنا عن النظر اليه . الى يسوع على الدوام بنظر ثابت « متغيرين من مجد الى مجد » . وهكذا نكون منتظرين الساعة التي يدعونا فيها من ترك الارض الى السماء ، من الوقت الابدية ـ الساعة المباركة حين « نكون مثله لاننا سنراه كما هو » .

# طريقـــان

« قد جعلت قدامك الحياة والموت :
فاختر الحياة » تث ٣٠ : ١٩

كان على أحد الاساتذة أن يحاضر جماعة في مدينة معينة . ولما وصل الى تلك المدينة ركب أول عربة صادفته وقال للسائق « سر على عجل » . فسار السائق بسرعة شديدة في الطريق التى أمامه وكان الاستاذ غارقا في تفكيره . ولما أفاق لنفسه رأى أن العربة قد ابتعدت به كثيراً عن المكان الذي يقصده، ورأى أنه قد أضاع وقتاً ثميناً من اولئك الذين كانوا ينتظرون محاضرته . فسأل السائق «الى اين قد ذهبت بي ؟» فاجابه : انك لم تقل لي الى أي جهة مقصدك . وكل ما أمرتني به ان أسير على عجل !!

وكم من مثيل لذلك الحوزي بين الناس يسيرون في حياتهم على عجل . يستحثون السير وهم لايعلمون الى أين مسيرهم ؟ يركضون وكأنهم يريدون بركضهم أن يحصلوا أمراً عظيماً . وهم لو سألتهم عن غاية ركضهم لما استطاعوا أن يجيبوك جوابا واضحا .

الى أين أنت ذاهب أيها القارىء ؟ دعني أسألك وأرجو أن أفوز منك بجواب واضح لا ابهام فيه . وأرجو أن آخذ من وقتك بضع دقائق تقرر فيها مصيرك الابدي . فلتقف قليلا ولتأت معي الى حيث يريد الله أن يأتي بك في مفترق طريقين مختلفين كل الاختلاف لتختار لنفسك واحدة منها — طريق الحياة أو طريق الموت

وكأني بتلك الآية التي وضعتها رأساً لموضوعي عاموداً من تلك الأعمدة التي تقام في مفارق الطرق الزراعية لتحمل أسماء كل طريق في اتجاهه حتى لايضل السائر سواء السبيل

واذا راقك ذلك فلتأخذ من كلمة الله نوراً كشافاً يجلو أمامنا كلا من الطريقين ويمكننا بنظرة واحدة أن نقف على كل ما يكتنفها من المبدأ الى النهاية حتى يسهل عليك الاختيار

لقد ترك الله الاختيار بين يديك . وما أعظم المسئولية الملقاة عليك في ذلك الاختيار الذي عليه تترتب نتائج لا يمكن وصف خطورتها

ان هذا الاختيار خطير ولن يمكنك أن تستعفى منه . لن يمكنك أن تجلس في سكون ودعة لتقول اني أترك الامور تسير مجراها . لأنك لم تختر لنفسك الحياة . فان الموت يختارك لنفسه . ان لم تطلب البركة وتجد وراءها فاللعنة لابد لاحقة بك

واذا لم يكن بوسعك أن تستعفى من الاختيار فلتثق من الجهة الاخرى ان الله لن يحملك رغم انفك على اتخاذ أي طريق . لان طريق الله ليس فيه اكراه . واذا لم يدخل اليه الانسان راغباً مختاراً فخير له أن يعود من حيث أتى . وكل مايعمله الله هو أن يمحضك النصح خالصاً إذ يقول لك « اختر الحياة » . يقدمه وهو يحمل لك في قلبه أعظم المحبة ويستعطفك قائلا « لماذا تموت ؟ انى لا أسر بموت من يموت » ( حز ١٨ : ٣٢ ) . وسعيد أنت اذا قبلت ذلك النصح واتخذت منه لك دليلا

والآن لنتقدم — والنور بأيدينا — لنكتشف كلا من الطريقين :

— ١ —

## طريق الموت . . واللعنة

ان اسمه ليكفي لأن يصدنا عنه ويجعلنا نتنكبه . ولكنه لايبدو على حقيقته للذين يسيرون فيه . ولنتأمل في كل مميزاته

( ١ ) انه طريق رحب . فهو طريق عظماء الأرض وشرفائها وعلمائها وفلاسفتها . انه طريق الذين تعجب بهم من قادة الامم ومفكريها . انه طريق كليوباترا ونابليون وغيرهم ممن يصفق العالم لهم من معاصرينا . انه طريق الرأي العام ، طريق الكافة من الناس وهل يعقل أن يكون كل هؤلاء على خطأ . بينما يكون الصواب في جانب تلك الفئة القليلة التي انفصلت عن بقية الناس ؟

كثيرون يعملون حساباً كبيراً للرأي العام ويجعلونه مقياساً للحقائق ولكن الواقع يثبت أن الرأي العام في غالب الاحيان يكون على خطأ وأن رأي الفرد أصدق من رأي الجماعة . من مِنَ العلماء استطاع أن يقنع الرأي العام بصحة دعواه في نظرية علمية كشفها ؟ أو لم يشرب سقراط السم جزاء له على تنوير أذهان شباب أثينا ؟

واذا كنت تظن أن ذلك الطريق لا يسير فيه الا فئة ضعفت عقليتها فلا يقربه لحكمها فدعني أهمس في أذنك ان كثيراً من جبابرة العقول أخص منهم اسحاق نيوتن مكتشف الجاذبية وفرادي الكهربائي العظيم كانوا من أتباع الدين وان كان الدين لايحتاج الى شهادتهم

واذا كانت الكافة ضد الدين فليس لانهم على حق بل لان هناك

عوامل أخرى تدفعهم لجاذبيته ومجافاته تتبينها في المبرات الأخرى

( ٢ ) انه طريق منحدر الى أسفل — فهو طريق النزول . والنزول أسهل من الصعود

لو قذفت حجراً في الهواء لتناقصت سرعته حتى تنعدم ولكنك لو القيته من شاهق فان سرعته تتزايد لانه يتجه نحو الجاذبية

ان ارتكاب الشر أسهل جداً من صنع الخير لانه يوافق هوى النفس وقد أصدر الله الذي يعرف أعماق القلب ، حكمه عنه أنه نجيس

ان ذلك السبيل يوافق اولئك الذين تلبدت مشاعرهم الروحية لانهم لايحتاجون الى عمل اي مجهود في السير فيه . هو طريق في اتجاه التيار حيث تسير المياه نازلة الى مصبها

تأمل في ذلك الذي يتردى في مهاوي الفساد . خذ لك مثلا ذلك الذي يستعد للشراب . انظر كيف ترى الكأس الاولى تعقبها كأسان وهكذا الى أن ينتهي الامر بالاستعباد المطلق للخمر على غير علم أو وعي

( ٣ ) انه طريق جذاب — ليس من ينكر أن طريق الشر جذاب والا لما رغب أحد في السير فيه. ليس من ينكر الخطية حين تقبل الينا تتهادى في ثياب براقة زاهية حتى إذا ما جاوزتنا رأينا الشيطان المتخفي وراءها و بدت لنا في شناعتها . ان الخطية تقبلنا ولكنها وهي تقبّلنا تحمل في طيات ثيابها الخنجر الذي تغمده في صدورنا . هي أشبه بياعيل تقدم اللبن الى سيسرا ليطفىء به ظمأه حتى إذا أنس اليها دقت الوتد في رأسه . ما أخدع الخطية انها تقدم لنا اللذة بدل السعادة . ولكن الفرق كبير بينهما . فاللذة زبد

طاف لاينبث أن يتبدد ، وأما السعادة فهي عامل نفسي ثابت قوى عميق يتخلل كل كيان الانسان

( ٤ ) وأخيراً لاتنس أنه طريق للموت . الموت عن الفضيلة والطهارة والصلاح . الموت عن الله مصدر حياتك

تأمل في كرة الارض وهي تسير في مدارها حول الشمس تراجاذبية الشمس تحفظها سائرة في ذلك المدار بانتظام تام . ولكن لو تصورنا الارض وقد اختلفت عن ذلك فماذا يكون مآلها ؟

لا شك انها تترنح في الفضاء الى ان ترتطم باحدى الكواكب فتحطمها تحطيماً . هذا مصير الانسان حين يفلت من جاذبية الله

فاذا كنت تختار طريق الشر فخطيئتك هي التي تحكم عليك . الله لا يدينك لانه لم يعدّ جهنم لك . ولكنك بيدك تلقي بنفسك فيها . ويكون مثلك مثل دودة القز التي تنسج لنفسها الكفن الذي تدرج فيه

قيل عن أحد المقاولين انه شيد سجناً كبيراً وأتقن بناءه و بعد ان انتهى من بنائه حدث انه اتهم بتزوير عقد وحكم عليه بالحبس في ذلك السجن مدة طويلة . فكان أشد ما آلمه انه ابتنى ذلك السجن الذي حبس فيه

وأنت يا من تسير في طريق المعاصي تبني من خطاياك قبراً تدفن فيه نفسك حياً . كل خطية ترتكبها هي جرعة من السم تشربه فتنتحر به على غير علم . و بنفسك تقرر لنفسك مصيرك الابدي .

انه الموت ! ! . . انه اللعنة . اللعنة الابدية ! ! .

## — ٢ —

### طريق الحياة ... والبركة

اما وقد رأيت الخطر الذي يتهدد طريق الموت فلست اخالك إلا راغباً في مجانبته

تعالَ معي لأريك طريقاً أفضل

هذا الطريق له باب ضيق لا يسعك أنت وخطاياك . اذا أردت ان تدخل لابد ان تخلف خطاياك خارجه

اذا أردت ان تسير في طريق الحياة فلا بد لك ان تطرح كل ثقل والخطية المحيطة بك. لابد ان تتوب . لابد أن تقطع كل الربط التي كانت تربط الخطية بك وتنفضها عن نفسك كما نفض بولس عن يده الافعى السامّة

التوبة هي أول شرط للسير في هـذا الطريق . فلتذكر خطاياك التي أخطأت بها ضد الله واحدة واحدة ولتذرف دموع الندم حزناً عليها

وبالتوبة تستطيع ان ترى باب الطريق مفتوحاً أمامك ومتى دخلت منه ترى صليباً معلقاً عليه : رب المجد كفّر عن خطاياك

متى شعرت بخطاياك وعقدت العزم على التخلص من آثامك عند ذلك يكشف لك الله ذلك الينبوع الذي فتحه من جنب ابنه والذي فيه تستطيع ان تغتسل من أدران الخطية والاوزار . تغطس في ذلك الينبوع خاطئاً أثيماً فتخرج منه مبرراً قديساً . تنزل اليه وأنت شاعر بدينونة الله عليك واذا بك تخرج وسلام الله يملأ نفسك ووجدانك

أنقي حميم من غطس  فيه جلا عنه الدنس

ودم يسوع المسفوك من أجلك هو جواز المرور

ومتى تطهرت فتسر على بركة الله فسوف يبدو لك جماله كل ما سرت فيه لان «سبيل الصديقين كنور مشرق يتزايد وينير الى النهار الكامل».

ولنتأمل في بركاته

(١) انه طريق البر – منذ ان التجأت الى الصليب قد كساك الله بثياب بره. نظر الله الى الملائكة الواقفين امامه وقال « انتزعوا عنه الثياب القذرة ثم نظر اليك وقال قد أذهبت عنك اثمك والبستك ثياباً مزخرفة » (زكريا ٣) بالايمان قد اكتسيت ببر الله الذي جعلك في مركز القبول التام أمامه وأحسست في داخلك بناموس آخر — غير ناموس الخطية — يعمل في أعضائك كل ما فيك قد تغير. الامور العتيقة قد مضت وهوذا الكل قد صار جديداً

(٢) هو طريق السلام — منذ ان اسلمت قيادك لله وعلمت انه قائد سفينتك قد ملأ قلبك السلام الفائض. واذا كان الله قائداً لسفينتك فهل يمكن هذه السفينة ان تغرق ؟

مهما اشتدت حولك العواصف والانواء فليس بوسعها ان تنال من ذلك السلام

هل من سلام أعمق وأثبت من سلام رجل ينام ليله حين يعلم انه قد حكم عليه بالاعدام في غد ؟ وهل شهد العالم مثل سلام بطرس ؟

لا عجب. فالسلام هو الميراث الذي خلفه يسوع لاتباعه — لمن يسيرون في طريقه حين قال « سلامي أترك لكم » . وحياة الايمان تتميز بالسلام

« ذو الرأي الممكن تحفظه سالماً سالماً لانه عليك يتوكل »

(٣) انه طريق السعادة . قيل عن اولئك السالكين في طريق البر « ومفديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بترنم وفرح أبدي على رؤسهم » (اش ٣٥: ١٠) فالفرح الصادق نصيبهم والسعادة تلازمهم في كل خطوة من خطاهم . ولمَ لا يفرحون ويترنمون ؟ ماضيهم مغفور وخطاياهم مطهرة وسلام الله يملأ قلوبهم ومستقبلهم مضمون. لا دينونة عليهم والسماء تستعد للترحيب بهم وكل أمورهم صغيرها وكبيرها في يد أبيهم السماوي . أفراحهم أعمق من ان تمد اليها يد في العالم لان مصدرها في السماء من عرش الله والخروف ولا تستطيع النيران الحامية أو المياه الطامية ان تنال من أفراح الله

ماذا يقول المرنم؟ «أمامك شبع سرور وفي يمينك نعم تدوم الى الابد»

ويقول حبقوق « فمع انه لا يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم . يكذب عمل الزيتونة والحقول لا تصنع طعاماً . ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المذاود فاني ابتهج بالرب وأفرح باله خلاصي »

(٤) وفوق كل ذلك هو طريق السماء -- وما أمجد تلك النهاية ! اننا في ذلك الطريق نحس أنفسنا محمولين على تيارات نهر السعادة ولا نلبث أن نفتح أعيننا في يوم من الايام واذا تلك السيارات تحملنا الى محيط هائل من الفرح لا نعرف له عرضاً ولا قراراً — في لحظة نرى أنفسنا انتقلنا من سجن هذا العالم الى عرش عظيم . في طرفة عين نرى كرة الارض التي كنا ندب عليها وقد تضاءلت أمامنا وترانا محمولين على مركبة من المجد تدخلنا

الى الابواب اللؤلؤية — عند ذلك ننسى كل ما لاقيناه من صعوبات الحياة ونعلم « أن خفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا اكثر فاكثر ثقل مجد أبدي »

عند ذلك يهرب الحزن والتنهد وابتهاج وفرح أبدي يدركاننا ولا نجوع بعد ولا نعطش بعد ولا تقع علينا الشمس ولا شيء من الحر لان الخروف الذي في وسط العرش والذي قادنا في برية هذا العالم يرعانا هناك ويقتادنا الى ينابيع ماء حية

# باكورة الراقدين

« ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين » ( ١ كو ١٥ : ٢٠ )

للبواكير شأن خاص يميزها عما يتلوها . فنحن نستقبل بالسرور أوائل الزهر وبشائر المحصول . ونحيي الوليد البكر حين يرى نور الحياة ونرى في هذه كلها جدة فائقة ، وطلاوة شائقة .

ولقد أمر الله الاسرائيليين قديماً أنهم بعد أن يدخلوا أرض كنعان لايجمعون حصادهم إلا بعد أن يحضروا حزمة منه يرددونها أمام الرب علامة شكر واعترافاً بتكريس المحصول له جميعاً .

هذه الحزمة كانت تقدم في اليوم الثالث ليوم الفصح . وفي ذلك نرى رمزاً جميلاً للمسيح الذي قام في اليوم الثالث بعد آلامه وموته ، بكراً من بين الأموات ، منبئاً عن الحصاد المقبل .

وقيامة المسيح بالنسبة لقيامة شعبه هي برهان — وضمان — وعنوان .

## أولاً — برهان

لو تصورنا رجلاً ، ليست له أية خبرة بالزراعة ، رأى حبوباً من الغلال ، تدفن في جوف الأرض ، فأي شيء يحمله على التصديق بأن هذه الحبات

المدفونة يمكنها أن تتفتح ، وتزهر ، وتشق طريقها في التربة التي تعلوها ، وتطلع نباتاً ، ثم سنبلاً ، ثم قمحاً ملآناً في السنبل ؟!

هكذا كان حال الناس قبل قيامة المسيح . رأوا على الأرض قبوراً تملأ الرحب ، وليس منها واحد يفتح . رأوا أجساداً تزرع في جوف الثرى ، وليس بينها من يقوم . ولاعجب ان قالوا « ألعلك تصنع عجائب أم الأخيلة تقوم فتمجدك ؟ هل تعرف في الظلمة عجائبك ؟ وبرك في أرض النسيان؟»

جاء خدام الله وذهب كل منهم الى مكانه . عاشوا وماتوا وقبورهم كانت بينهم شاهدة بقوة ملك الأهوال .

أما الآن فقد تغير المشهد . لقد قام المسيح بحياة جديدة . والمسيح ليس غريباً عنا . فهو واحد منا . ولد في مذود كما يولد أحقر الناس ، وعطش ، وجاع ، وتألم ، وتجرب في كل شيء مثلنا ، وحينما غربت شمس حياته دفن كما ندفن نحن في قبر مظلم .

ولكن لم يكن للموت سلطان عليه اذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه . قام في اليوم الثالث ، حياً ، باكورة للراقدين . وليست قيامته حادثة فردية ، وانما هي الخطوة الأولى تعقبها خطوات . هي بدء عهد جديد ، هي رفع للنقاب الذي يغطي وجه الشعوب . مادام الانسان يسوع المسيح قد قام من الموت فللبشر أن يتهللوا لأن أخاً لهم في البشرية قد قام . وقيامته أصبحت برهاناً على امكان قيامة الانسان . لقد رأى البشر الباكورة ، وحق لهم أن ينتظروا باقي الثمار .

بقيامة المسيح تحقق البشر امكان قيامة الأموات . ما جاز عليه يمكن أن يجوز عليهم . وهل هذا يكفي لادخال الطمأنينة الى نفوسهم ؟ لقد كان المسيح انساناً نظيرنا في كل شيء . ولكن من الجهة الأخرى لايمكننا أن نتجاهل أنه يمتاز علينا . ألم يقم هو بقوة لاهوته اذ « تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الاموات » بأي قوة نقوم نحن — على ما فينا من الضعف — كما قام ؟ وكيف نطمع في أن يسري علينا ما سرى عليه ؟

لو كانت علاقة المسيح بنا كعلاقة أي انسان عادي لما كانت قيامته أكثر من دليل فردي على امكان القيامة للانسان ، وما كان يمكن أن يطلق عليه « باكورة الراقدين » .

ولكن المسيح لنا هو أخ — وأكثر من أخ — هو الاب الأبدي . هو تاج الخليقة ، وممثل الانسانية ، والنائب عنها ، ولسانها الصادق ، وترجمانها الناطق . هو الذي يستطيع أن يتكلم باسم المؤمنين جميعاً . وكما قال لوثر حين أرسل الآب ابنه الى العالم ، قال له « كن بطرس المنكر ، وبولس المضطهد ، وداود الخاطىء ، وآدم الخاطىء الذي أكل من شجرة الجنة ؟ واللص المعلق على الصليب . كن الانسان الذي حمل خطية جميع الناس . كن كل شخص في الوجود »

بهذه الصفة حمل نائب البشرية خطايا البشر معه في القبر ، وحين قام

استطاع الشعب الذي مثله أن يقوم معه . انهم واحد معه ، لحم من لحمه وعظم من عظامه ، ما جاز عليه يجوز عليهم . لقد أشركهم معه في كل شيء، وسوف يشركهم في قيامته . « المسيح باكورة . . ثم الذين للمسيح » . .

ولكي نضمن تحقيق هذا الوعد كل ما علينا أن نتأكد أننا للمسيح . اننا بايماننا به واتكالنا عليه اتحدنا به بهذه العروة الوثقى . اننا قبلناه نائباً عنا حاملاً خطايانا ، متكلما باسمنا لدى الآب شفيعاً فينا . أما الذين لم يقبلوه فيتم الرسول لهم الآية « المسيح باكورة ، ثم الذين للمسيح في مجيئه . . . وبعد ذلك الدينونة » . .

## ثالثاً — عنوانه

العنوان كما يقول الشاعر يطابق نص ما في الكتاب . والباكورة هي عنوان الحصاد الذي يتلوها . اذا كانت عجفاء ضعيفة جاء المحصول على غرارها . أما اذا كانت سمينة ممتلئة فانها تبشر بثمرات مباركات . ويقول الرسول في ذلك ان الرب سيقيمنا « على صورة جسد مجده » .

كيف كان جسد الرب بعد القيامة ؟

لقد شاء هو أن يعلن لنا الشيء الكثير من ذلك في الفترة التي قضاها على الأرض بعد قيامته .

كان جسده جسداً حقيقياً حافظاً لعلامات الجسد الذي دفن حتى استطاع تلاميذه التعرف عليه ، وأن يأتنسوا اليه ويسايروه كما سايروه من قبل بلا رعب ولا وجل . ومع ذلك فقد كان جسداً روحياً في جوهره

لاتحده قيود الزمن ، ولا المسافة ، ولا المادة . يخترق الحجب ، ويختفي ويظهر كما يشاء . ولو اننا لانعلم بالضبط ماذا سنكون بعد القيامة ولكننا نعلم أننا سنكون مثله بهذا الجسد .

وأرواحنا ؟ انها سوف تكون مدركة لما حولها ، ذاكرة الماضي بتفاصيله من دون أن يثير فيها ذلك أي أثر من آثار الألم أو الندم . تطل على الماضي فتشاهده بكل ما فيه فرحة شاكرة . أما علاقتنا بأصدقائنا من القديسين وأهل بيت الله ، فانها تظل على عهدها ، بل تتعمق بتقديسها .

# الصـــلاة

الصلاة هي لغة القلب المتجدد الأولى، لغة عواطف المؤمن ووجداناته.

هي دمعة يسفحها ابن ضال في طريقه الى بيت أبيه ، أنّة يصعدها قلب مؤمن مكلوم ، زفرة يطلقها أسى على هلاك خاطىء ، محبة يحس بها متمشية في مداخل نفسه تملأه شوقاً الى استمطار بركات السماء لمن يحيط به من القوم — تلك صلوات حارة يحملها النسيم الى مسكن الاقداس ، وهناك يلتقطها بوق الله ليطلقها عالية فترنّ في تلك الاجواء السماوية رنيناً جميلا

فيا أخي : حين تفترق عن أخيك المؤمن وتدعو له بالبركة وحضور الله ، وحين تغشى مريضاً وتدعو له بالبرء ، وحين تسمع أحد خدام الله يتكلم فتشتاق أن يبارك الله كلامه — ثق بان هذه كلها صلوات يسمعها الله ، ويعطيك عنها جوابا ان كنت ترقب الجواب .

الصلاة انْ هي الا رغبة مجنّحة أطلقت نحو السماء . وليس للكلام يد في ارسالها . وما كان الله ليعبأ قط بما تنطق به الالسنة ، ولن يسترعى قلبه سوى صلاة القلب .

طفل كان يسير في طريقه فرحاً ، واذا بالريح يخلع عنه قبعته ليطوّح بها فوق سياج مرتفع كان يسير بجانبه ، لم يكن في مكنة الطفل أن يعتليه . اراد أن يصلي ، ولكنه لم يعرف من الصلاة سوى صلاة القلب ، أما الكلام فقد أعوزه . فجثا ، وأطبق أجفانه ، وضم يديه معاً ، وطفق يردد الحروف الابجدية .

مرّ به رجل فسخر منه ، وقال له مابك يابني ؟ قال اني أضرع الى الله عسى أن يأتي لي بقبعتي ، وهو لابد مجيب . فقهقه الرجل ، ثم قفز وراء السياج وأتى له بالقبعة . فصرخ الطفل « أو لم أقل لك انه يجيب »

عرف الله رغبة الطفل ، وسواء لديه أأرسلها في عبارة مزخرفة منمّقة ، أم في أبسط لغة يعرفها ، أم ارسلها من القلب رأساً في صمت وسكون ، فان ثوب الالفاظ الذي يكسو الصلاة لابد منخلع عنها حين تفارق دائرة سمع الانسان ، فتصعد مجردة عارية .

ولكم ترى مؤمنين ينفقون الساعات وهم راكع لدى العرش ، يرسلون الصلاة تلو الصلاة ، ويقومون بعد ذلك منهوكي القوى وهم لم يفيدوا من صلواتهم شيئا : ولم ؟ لان ليس لصلواتهم قوة ، وحيث تسابق الالفاظ الرغبات لن ترى قوة في الصلاة .

* * *

الصلاة الحقة هي شركة عميقة لقلب المؤمن مع قلب الله ، هي احساس بحضور الله ينشر على القلب هيبة ، وقداسة ، وجلالا ، هي محبة متقدة له تريد أن تنسكب لدى قدميه

تلك الصلاة يسبقها سكوت ، ويعقبها سكوت ، وهي بينهما رغبات واضحة محددة قوية لاتستطيع أن تتمشى معها الالفاظ .

سكوت يسبق الصلاة . ذلك سكوت فحص النفس ، سكوت الاسترشاد سكوت اصغاء لروح الله ، ليملي على مسمع المؤمن ما به ينطق ، ويقذف في قلبه ما للسماء يطلق .

لست بمستطيع أيها المؤمن أن تشعل تلك الرغبات المتقدة التي تريد أن ترسلها الى السماء صلاة ، ولست تقوى على اكتفاء مشيئة الله ، ولا على الصلاة وفقاً لتلك المشيئة الا بعمل روح الله . فلتصمت قبل الصلاة ، ولتفتح قلبك لذلك الروح الاقدس .

أما السكوت الذي يعقب الصلاة فذلك سكوت الانتظار ، وفيه تستعد النفس لقبول ماطلبت .

كثيرون من المؤمنين يصلون ، ويقومون من صلواتهم ناسين ماطلبوه ولا شك بأن الله ينساه ، لانهم لا ينتظرون .

ان الانتظار لايقل في أهميته عن الصلاة ، بل هو دم قلب الصلاة .

بيد الصلاة نقدم الطلبات ، وبيد الانتظار نتناول ما يقدمه لنا .

في الصلاة نكلم الله ، وفي الانتظار يجيء دور الله للكلام .

الانتظار هو الوقت الذي يكشف لنا فيه الله مشيئته ، ويعلن عمائقه وأسراره . ولكم من العثرات نتقيها اذ ننتظر !

الانتظار يقوي الايمان فينا ، ويجعل الصلاة حقيقية ، ويجعل الله قريباً قال داود « أوجه صلاتي نحوك وأنتظر »

وقالت مدام جيون ( Madame Guyon ) « ان الوقت الذي نقضيه في الصلاة أشبه بالوقت الذي يقضيه الطفل في استدرار اللبن من ثدي أمه ، أما وقت الانتظار فهو الوقت الذي يقضيه في استقبال اللبن النازل »

فحري بنا أن لانقدم طلباتنا متتابعة ، بل ننتظر بعد كل طلبة حتى نتلقى جواب السماء عنها .

صلاة القلب لايحدها مكان أو زمان .

وحيث تكون أيها المؤمن — سواء أفي مخدعك ، أم في السبيل ، وحين تكون بين أحضان الطبيعة ، ومتى ترى يدك ملآى بالعمل — استرق لحظات قليلة أرسل فيها قلبك نحو السماء ، ليعود اليك ممتلئاً ، مثقلا ببركاتها. ولا يدخلنك الظن أن في ذلك تعطيلاً لك عن عملك ، فانما مثلك مثل السائح أعياه المسير في صعود أحد الجبال يقف ليأخذ جرعة من الشراب ينعش بها قواه ، ويجدد بها العزم على مواصلة المسير .

أطلق قلبك أيها المؤمن بين آن وآن لئلا تغله قيود المادة . أطلقه يسبح في أجواء السماء فيأتي حاملاً اليك غصن الزيتون ، حاملاً اليك سلام السماء

أطلق قلبك السماء تجلوه كلما علق به صدأ الخطية . وحين تزلق رجلك أيها المؤمن لاتنتظر حتى تصل الى مخدعك ، بل هناك في المكان الذي عثرت فيه ، وفي ذلك الوقت ارفع قلبك بطلب الصفح والغفران حتى تسير أبداً في سلام الغفران، تسير ونور وجه الله مشرق عليك لاتخفيه الغيوم .

في وسط ضجة الحياة أطلق قلبك . وحين تسير في وسط الجموع لتسمع جهدك بين حين وحين أن تلمس يسوع . وحذار من أن يصرفك ذلك الصخب عن طلبه ، بل كلما سرت قليلا لترفع عينيك اليه حتى لايغيب عنك

أطلق قلبك ماوجدت الى ذلك سبيلا ، حتى يعتاد قلبك الانطلاق نحو السماء ، وتحيا مع المسيح في السماء .

في العصور المظلمة — في الجيل الحادي عشر — عاش في أحد صوامع ايطاليا راهب أطلق عليه اسم الاخ لورنس، وكان يشتغل في ذلك الدير طاهيا

كان ذلك الراهب شعاعاً من أشعة النور التى لم يقو على حبسها ظلام الجهل والخرافات. فلقد كانت حياته حياة قداسة ممتازة قلّ أن تجد لها نظيراً في كل العصور.

أتدري سر قداسته ؟ ذلك أنه كان يسير طول يومه في شركة كلية غير منقطعة مع الله.

لم يكن لذلك القديس أوقات صلوات محددة.

obeikandl.com

# سلام الله

«وليملك في قلوبكم سلام الله الذي اليه دعيتم
في جسد واحد. . . وكونوا شاكرين»
كولوسي ٣:١٥

هذه هي نصيحة الرسول لكنيسة كولوسي. لقد نصحهم بالاقلاع عن أمور كثيرة من شأنها أن تشين الحياة المسيحية، وحضهم على لبس فضائل تجمّل تلك الحياة وتكسبها البهاء التي هي أهل له. ومن هذه الفضائل أن نكون شاكرين.

انه حتم علينا أن نشكر فقد قبلنا من الرب خيراً كثيراً. والرسول هنا يقرن سلام الله بالشكر، «ليملك في قلوبكم سلام الله... وكونوا شاكرين». وسلام الله لن يملك في قلب جاحد.

ان الرسائل ملآى بوصايا الشكر. «شاكرين على كل شيء» «في كل شيء بالصلاة... مع الشكر». والحياة المسيحية هي حياة فرحة شاكرة ملآى بالجمال والتغني بفضائل النعمة. وتلاميذ المسيح عليهم أن يرنموا دائماً في قلوبهم للرب. ولو عرفنا كيف يجب أن نعيش مع الله كما يجب لجعلنا من السنة ٣٦٥ يوماً للشكر. وهكذا إذا شعرنا هذا اليوم بنقصان الشكر في قلوبنا وتقصيرنا في هذا الواجب، لنغرس روح الحمد والتسبيح ولنتأمل في ما عمله الرب معنا في السنة الماضية كلها.

كان اليهود قديماً يعيدون أعياداً للشكر. كانوا في يوم مخصوص يأخذون من ثمر الارض ويضعونه في سل ويذهبون به الى الكاهن لكي يقدموه

أمام الرب مرددين احساناته عليهم ، وعنايته بهم ، ذاكرين قصة تلك العناية كلها من وقت مجيئهم الى مصر الى الوقت الذي أخرجهم منها الرب بيد شديدة وذراع رفيعة ليعطيهم أرضاً تفيض لبناً وعسلاً .

و بعد يوم الكفارة كانوا يذهبون في جمع حاقل الى بركة سلوام يستقون منها الماء في كأس ذهبية و يعودون به إلى رئيس الكهنة ليسكبوا الماء أمامه علامة شكر لله لأنه مصدر كل خير و بركة و إلى ذلك يشير داود وهو يقول « ماذا أرد للرب من أجل كل حسناته لي ؟ كأس الخلاص أتناول و باسم الرب أدعو » .

ونحن كمسيحيين ان كنا قد جعلنا من هذا اليوم عيداً للشكر فلكي نذكر أنه يجب علينا أن نجعل أيامنا كلها أعياداً ، ولكي نذكر أن نكون دائماً شاكرين . .

كل ما في الخليقة يشكر الله فهل لايشكره الانسان الذي جعله تاجاً للخليقة كلها والذي لأجله سفك ابن الله دمه الكريم ، وفي كل يوم يواليه بعطفه و رعايته ؟

كان اسبرجن يقول « الفرخ الصغير لايأخذ جرعة من الماء الا وهو يرفع وجهه الى فوق شاكراً » .

ولوثر يقول عن نفسه « لي واعظ أحببته فوق كل الوعاظ الذين على الارض . عصفوري الصغير الذي يبشرني كل يوم . أضع له الفتات على عتب الشباك لا سيما بالليل ، فأراه يقفز نحو الخبز الى أن يلتقط منه ما يشبعه ثم يطير إلى شجرة قريبة يرفع صوته شكراً لله و يضع رأسه وجناحيه مستسلماً

انوم هنيء في سلام ودعة تاركا الغد يهتم بنفسه . »

فان كان هذا شأن طيور السماء أفلا نخجل نحن أنفسنا حين نقصر في أداء الشكر ؟

لبعضنا ملكة خاصة في التذمر على الله . ومهما كانت ظروفنا تفضل ظروف الغير فاننا نتشكى ونتسخط . روى أحدهم قصة عن امرأة من هذا الطراز . في سنة من السنين أنتج حقلها محصولاً وافراً من البطاطا . فظن راعي كنيستها أنها ربما تغير من خطتها . إذ وجد شيئاً تشكر الله عليه . وقال: «لابد أنك شاكرة لله هذا العام على هذا المحصول الوافر» «...ولكن يا سيدي ليس في محصولي بطاطا رديئة يمكن أن أعطيها للخنازير »

قارنوا هذه السيدة بسيدة أخرى كانت تعيش في حجرة مظلمة باردة زارها زائر وقال لها « اظنك لاترين الشمس قط في هذه الحجرة » . فقالت « ان الشمس لاتصل الى هنا قط . بيد اني استطيع ان اراها على شباك جارتي » . والقلب الشكور لايعدم ان يجد بركة يشكر عليها في كل الظروف والاحوال .

ونحن ان لم نكن قد شكرنا كما يجب في سنينا الماضية لنعوض ما قصرنا فيه في هذا اليوم . لنقم لله حجراً من أحجار المعونة قائلين « إلى هنا اعاننا الرب » .

في اسكتلندا يوجد طريق كثير الانحدار وكثير التعاريج يصعد منه الانسان الى مكان مرتفع ومتى وصل الصاعد إلى قمته وجد حجراً مكتوباً عليه « استرح هنا وكن شاكراً »

وفي هذا اليوم لنسترح ولنكن شاكرين . لنعدد خيرات الرب ولنسكب قلوبنا تعبداً امامه .

ليكن الشكر شعاراً لنا على الدوام ولا سيما في هذه الايام التي كثر فيها الكلام والاقوال على اخبار الحرب والاضطرابات ونحن بعيدون عنها .

اتخذت احدى العائلات الايرلندية العريقة لنفسها شعاراً هو عبارة عن صورة قرد يحمل طفلاً . ولهذا الشعار قصة طريفة . ففي قديم الزمن ذهب أحد رجال هذه العائلة للحرب تاركا بيته في عناية خدمه . حدث بعد ذلك ان الاعداء هاجموا المدينة فهرب كل من في البيت ونسوا الطفل الصغير الذي كان الوريث الوحيد . لاحظ قرد في المنزل هذا الاهمال فحمل الطفل بين ذراعيه وطار به الى قمة برج الكنيسة الكبرى في المدينة حتى رآه الناس . ولما شاهده الخدم تملكهم الرعب ، ولكن القرد نزل به سالماً . وحينما عاد والد الطفل الى بيته عرف للقرد صنيعه . ولم يخجل أن يجعل من صورته شعاراً له ولنسله من بعده كاتباً تحتها « ذاكرين الجميل » . وان كان هذا ما صنعه مع حيوان بسيط فهل نحن ننسى صنيع الخالق جل جلاله ؟

لنشكر الله على بركاتنا الزمنية . . فجميعنا لنا من هذه البركات مايجب أن نشكر الله عليه . صحيح أن بعضاً منا قد تميزوا أكثر من غيرهم . ولكن مادام المسيح لنا فكل شيء لنا . « الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لاجلنا أجمعين كيف لايهبنا أيضاً معه كل شيء » .

وقال بولس الرسول « كل الاشياء هي لكم » . « للرب الارض وملؤها » وان كان الله أبا لنا فنحن لنا كل شيء وهو يهبنا كل شيء بغنى

للتمتع . ولا يمنع خيراً عن السالكين بالكمال » .

قال كارليل الكاتب الانكليزي « على كل انسان ان يضع نفسه في درجة الصفر ثم يعتبر كل درجة يميزه بها الله فوق ذلك مدعاة للشكر » . هكذا وضع النبي نفسه حين قال « انه من احسانات الرب أننا لم نفنَ . بركاته جديدة في كل صباح » . فهو قد حسب أن مجرد استبقاء الرب لهم في الحياة بركة يشكر عليها . وإذا حسبنا نحن أنفسنا على هذا الاساس فكم من أسباب الشكر تبدو لأعيننا .

مرة زار رجل مستشفى المجاذيب فتحدث اليه أحد المرضى هناك قائلاً « أيها الشاب هل شكرت الله مرة على سلامة عقلك ؟ » فأجاب مندهشاً « كلا » فقال له المجنون « اذن . فاشكر الله لاني أنا قد فقدت عقلي » .

هناك أمور كثيرة لم نحرم منها . لنشكر الله عليها . وهناك بركات كثيرة يجب أن تنشىء في نفوسنا أعذب أنغام المديح والثناء .

جاء في قصص التلمود أنه كانت هناك آلة من ذوات الأوتار معلقة فوق سرير داود في وضع خاص بحيث أنه متى تنصّف الليل هب عليها ريح الشمال فوقعت عليها صوتاً عذباً كان يوقظ داود ليلهج في ناموس الرب الى أن يطلع الصبح .

وهكذا يجب أن تؤثر في نفوسنا طيبة الله واحسانه وتوقظ فيها أسمى عواطف الحمد .

وليست البركات الجسدية وحدها هي التي نشكر الله عليها بل لنشكره أكثر من أجل بركاته الروحية .

كان أحد الفلاسفة اليونانيين القدماء معتاداً أن يشكر الآلهة على ثلاثة أشياء: أولا لانه خُلق انساناً لا حيواناً . ثانياً لانه وُلد يونانياً وليس برب ريا ثالثاً على أنه كان فيلسوفاً . .

ونحن المسيحيين كم لنا أعظم من ذلك من دواع للشكر . لقد خلقنا الله على مثاله . وميزنا من وسط الكثيرين بخلاصه العظيم ودعانا من الظلمة الى نوره العجيب . ومن ملكوت الشيطان الى ملكوت ابن محبته — وفي كل يوم يجلسنا على مائدته ويملأ لنا كؤوسنا ويشبعنا من دسم بيته . ويحق لنا جميعاً أن نتساءل كما تساءل داود أمام الرب « من أنا وما هو بيتي حتى اوصلتني الى هنا »

لنشكر الله في جميع الظروف — الصعبة والسهلة منها في الحلو والمر .

هناك قصة لطيفة عن ارغن ذهبي كان في أحد الاديرة . ذات مرة حوصر ذلك الدير بلصوص أرادوا أن يسلبوا ما فيه من الكنوز الثمينة . فما كان من الرهبان إلا انهم أخذوا الارغن الذهبي وألقوه في النهر الذي كان يجري بجوار الدير ، وأغرقوه عميقاً في المياه حتى لاتمتد اليه أيدي اللصوص . وتقول الخرافة أن الارغن ولو انه كان مغموراً بالمياه الا انه ظل يرسل أنغامه الحلوة بلا انقطاع .

وكل مسيحي يجب ان يكون نظير هذا الارغن لا شيء يجب ان يقطع عليه موسيقاه

قيل ان هناك نوعاً من الفاكهة في غابات افريقيا الوسطى حين يأكل

منه الانسان يغير طعم فمه و يملأه حلاوة الى درجة انه لو أكل بعد ساعات طويلة فاكهة ملحة لما أحس بملوحتها بل استحلى طعمها .

والشكر هو هذه الفاكهة . انه يحول كل مايرسله لنا الى بركة والى حلاوة

فلنشكر الله . ولنأخذ من بركات العام الماضي ثمراً كثيراً نضعه في سل ونأتي به أمام مذبح الله مقدمين أجسادنا ذبيحة حية مقدسة مرضية لله عبادتنا العقلية .

obeikandl.com

## ملخص موعظة فى كلمات متناثرة

# ملء المسيح

« فانه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا »
كولوسى ٢ : ٩

**مقدمة :**

المعلمون المضلون في كنيسة كولوسي — ينتقصون من قيمة المسيح — تعاليم خفية وغريبة عليها طلاء التعمق في التقوى « انظروا ان لايكون أحد يسبيكم بالفلسفة و بغرور باطل ... » شبه ملاك نور — احدى السفن غرقت لانها اخطأت السبيل — في بحر الحياة — يصدقون الكذب و يموتون — الرسالة ملأى بالتحذيرات — محك كل تعليم صحيح — حجر الامتحان — كل تعليم ينتقص من نوره نرفضه كأفعى — نتمسك به أزاء الضلالات باطواق من صلب — فيه وحده كل الملء — سد لكل الاعواز .

## ١ — الفراغ الانساني :

متضمن — عيال على غيره — الاشجار الطفيلية — لايكتفي بنفسه — حياته حاجة صارخة — اودع الله فينا هذه الرغبات — بقية الفضيلة فينا تربطنا بالله — مياه حياتنا — تحولت وأفسدت — الانهار بدل أن تذهب للمحيط تضيع .

( ا ) مطالب اجتماعية — لم يخلق للوحدة — للشركة — الصداقة — الغنى والمال الخ ... لايغني عن ذلك

(ب) مطالب عقلية : مظاهر كثيرة — حب الاستطلاع — النظر في شؤون الغير — مسك سيرتهم — ادراك المجهول — العلوم — السياحة والسفر — التنقيب في الكتب

(ح) مطالب أدبية وروحية : كل مفكر يرغب في ادراك الله . البحث قديماً وحديثاً — العالم بالحكمة لم يعرف الله — الصور المتعددة للوصول اليه — الآلهة قديماً والعبادات حديثاً — ياليتني أجده فآتي الى كرسيه واملأ نظري منه .

ثم الضمير يشعر الانسان بخطأه — الناس في كل العصور عملوا حساباً له وحاولوا أن يسكتوه — أنواع التضحيات والتكفيرات — والغسلات — التقدمات — القدس — التعذيب — مظاهر مختلفة تبين سمو النفس عن الحيوان .

٢ — الملء الالهي :

رجاء للعالم — موسيقى يجب أن تتناقلها الافواه لكي تفوز بهذا الملء

(ا) ملء كمال اللاهوت . من يصفه؟ هل يمكن أن نقيس محيطاً لايحد؟ غنى لايستقصى — آفاق تتمدد — لايقاس — لكي نقربه هو ملء يسد كل اعوازنا — قد يكون بعيداً عن متناول أيدينا — هل هذه الينابيع مغلق عليها في السماء؟ الشمس وجمالها وشعاعها في متناول كل شجرة وكل نبتة حقيرة

(ب) في شخص المسيح . لم يأت في صورة أو رمز بل حقيقة ملموسة . «الذي رأيناه..» . تجسد وتمثل — لحم من لحمنا وعظم من عظامنا — الانسان يسوع المسيح — هو مستودع البركة سد لكل مطالبنا — هو أخونا — منا ولنا — كل الاشياء .

مطالبنا الاجتماعية ـ به تقدست الافراح ـ اشترك في سرور الناس ـ ثم شاركهم في أحزانهم ـ عطف على المتعب ـ بكى مع الاختين الباكيتين ـ شجع بكلمات اللطف ـ لا داعي للوحدة ـ صديق ألزق من الاخ ـ في أشغالنا لنستشعر حضوره المبارك ـ في افراحنا ـ حين تغيب كل نجمة ـ ونتقلبد سماؤنا بالغيوم لننظر اليه ـ امامه شبع سرور ـ نمتلىء فرحاً ونحن نناجيه في الطريق ـ « انا اعرف يسوع » .

سد مطالبنا العقلية. بماذا صرح ؟ انه هو الحق ـ بسلطان ـ لاتردد في قوله ـ ليس « يحتمل أو أظن » بل : الحق الحق ـ انما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ـ حكمة الله ـ فيه مذخر كل علم ـ يشبع مطالب عقولنا ـ ان كان أحدكم تعوزه حكمة ـ ان كنا نتتلمذ له بخضوع وخشوع ينير بصائرنا لنميز ـ بحل الاسرار التي تربكنا ـ يعلن خفاياها ـ أعظم العلم ـ حين يخفى أسمى الاشياء عن العلماء يعلنها للاطفال .

سد مطالبنا الروحية والادبية . يهبنا رؤية مجيدة ودائمة عن الله . « الله لم يره أحد قط ... » ـ من رآني ـ في وجهه نرى الآب الذي لايرى ـ بهاء مجده . . . اليس يرينا ما عمله الله لنا ؟ الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه ـ بذل نفسه لاجلنا ـ أطاع حتى الموت ـ فيه لنا الفداء ـ من يؤمن به لايهلك ـ هكذا الملء الذي في المسيح يشبع اشواقنا باعلان الله وطريقة الغفران ـ في كل ذلك المسيح فريد ـ ظن الكولوسيون أن هناك مخلوقات متعددة يحل فيها ملء الله بدرجات متفاوتة ـ العكس من ذلك يعلنه الرسول ـ هو المستودع الوحيد .

## ٣ ــ الفراغ الانساني يجب أن يغترف من الملء الآلهي :

أيكون هذا الملء قريباً منا ونظل فارغين . لاعذر . المركب في فم الامازون ــ أنكون فقراء ولنا هذه الثروة الطائلة ؟ لما كنا نحن ضعفاء وعاجزين ؟ ملء يسوع يستطيع أن يرتفع بأصغر القديسين الى أسمى مراتب النعمة ــ كل نقص ليس من الله بل منا . كل خطية تغلب انما به . كل قداسة تحصل هي منه ــ ان رأيت سمواً في قديس لابد لي ــ نوكس ــ هافرجال ــ اسپرجن ــ كلنا متساوون في الخلو وكلنا متساوون في الغنى « بدوني ... » « استطيع . » الكثيرون مسيحيون بالكاد يذهبون للسماء ــ يسيرون بسفينتهم في المياه الضحلة يخافون من الاعماق ــ كل شيء معد . مائدته ليست للاشياء الضرورية فقط بل ثيراني ومسمناتي ــ وليمة خمر مع سمائن ــ ليس ثوباً ليكسو العري فقط بل احسن الثياب ــ تاج للرأس وخاتم للاصبع. كثيراً مانكون أشبه بشحاذ يندب حاله ــ آه لو علمنا ما أعده الآب لنا .

سرور الآب أن تطلب ــ ان طلبتم شيئا ــ كيف نتردد ونحن نعلم اننا نسر قلب الآب ــ يتمجد المسيح باغترافنا من مجده ــ اعطى عطايا ــ كيف تظن فيه البخل فيما يزيد من مجده ؟ نشكر الله ان المسيح لم يضع فينا ملئه لكي يحوجنا الى الذهاب اليه .

الى من نذهب في طلب كلام الحياة . . . ؟ هل نجد مطالبنا في انسان ما ــ أو في عبادة ــ « قد دفع الي كل سلطان » ــ « يحل » فهو ملء دائم ــ ليس كالانبياء أو الملائكة ــ هو هو أمساً واليوم والى الابد .

ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة .

# عدو ام صديق ؟

«فقال آخاب لأيليا: هل وجدتني ياعدوى» ؟
( امل ٢١ : ٢٠ )

مقدمة :

مركز ومفتاح حياة ايليا : القوة ـ صلابة في جسمه وروحه ـ سكنه . أكله ـ لبسه نظير خلقه يوحنا. ظهوره الفجائي كأنه مطرقة في يد الله يضرب بها ... يتميز بقوة الرجل البار

آخاب رمز الضعف . ضعف الخلق، وخلق الضعف، اشتهى شيئاً لرجل فقير ـ نابوت .. بكاؤه كالنساء ـ مثلما بكت امرأة. تحفزه شريكته في فراشه وملكه ـ وهكذا امتلك الحقل ونابوت تخلص منه.

تحذير للشبان. لاتدعوا الرغبات الشريرة تدفعكم الى شفا جرف هاو لسقوط مريع ـ بركان على وشك الانفجار ـ خير أن تبتعدوا

نعود لموضوعنا ـ نتائج هذه الخطية. . ارتكب وذهب ليستمتع بحقله المغتصب . ياهو بالدمية ـ جنته من الازهار ـ ولكن لقى على بابه ايليا ـ متجهماً ـ نظرة شزراء ـ ساكنا لايتحرك ـ الضمير مجسماً ـ آخر عهده به ـ فقال : ثلاث معادلات حسابية :

(١) الخطية + التمتع بها = سلاماً مفقوداً

لايحتاج الامر الى ايليا — ضمائرنا وأرواحنا — الخطية مجدبة . . ثم

مبغوضة ـ الميكانيكا: الفعل ورد الفعل ـ على قدر الضربة تكون قوة الارتداد في الأول تبدو لنا جميلة زاهية ـ يخمد صوت الضمير ـ ثورة العواطف كثور يخفض رأسه ويغلق عينيه ويتقدم ـ ولكن يعقب ارتكابها هدوء الثورة كحيوان شبع وذهب لينام ـ فراغ في القلب ـ ابتداء قيام الضمير . .

أو مثل بحارة في ثورة .

الرغبات الشريرة بعد شبعها تصبح ثقلاً وألماً ـ العدو بعد أن يجر بنا يحسر عن وجهه ـ حينئذ قد وجد الانسان عدوه ( الضمير ) بشكله المتجهم يسلب كل فرح وجمال في ذلك البستان لان قطرات دم نابوت تبدو على كل ورقة وزهرة .

الخطية تدفع ثمن تمتعها بالسلام .. كل خطية تحمل معها عقوبتها ـ الثمرة المحرمة افعى ملتف حولها ـ مذاق ثمر الشر حلو ثم مر ـ في الآخر تلسع كالحية . . .

قد نقول هذا مبالغ فيه .. الاشرار وهدوءهم ـ « ليست في موتهم شدائد وجسمهم سمين » ـ صدق الكلام على كل الناس لو كانوا يحفظون حساسية ضمائرهم ـ ولكن كثيرين مثل المرأة الزانية « اكلت ومسحت فمها وقالت ما عملت اثماً »

الخلو من الالم ليس السلام ـ سكوت الضمير الموسوم ليس سلاماً الرومان وجيوشهم في اثرها خراب ـ السلام الحقيقي ايجابي ـ الخطية ليست غلطة فقط بل جريمة ـ اشجار وارفة تحت ظلها الموت ـ تفاح سدوم ـ عصا

الساحر لاتمسها ياأخي ـ تشتري لك المسرة ولكن ما الثمن؟ هو السلام ـ في كل مرة تجد ايليا واقفاً على باب الحقل المغتصب . .

## ( ٢ ) الخطية + السلام المفقود = عمى مطبقا

نعمى عن الاصدقاء والاعداء الحقيقيين ـ ايليا أصدق صديق ـ وايزابل أعدى عدو

من أهم أعمال الرغبات الشريرة انها تعمى .. عن حقائق الاشياء ـ عن نفسها ـ عن نتائجها ـ عن القدماء والاصدقاء ـ عن العالم الآتي ـ عن الله . اله هذا الدهر .

تضرب غشاوة ـ المر حلو والحلو مر ـ ملائكة الله وانبياؤه ـ هل وجدتني ياعدوي ؟

سبب كثير من الكفر ـ تعثر الانسان في الظلام

( ا ) الله يرسل اليك الضمير يردك الى جادة الصواب

(ب) يرسل اليك تأديب الالم والحزن ـ يجتذبك من الخطية ـ تألمنا من أعمال العناية ـ وتساؤلنا الكثير لايتركنا لذواتنا ـ يسيج طريقنا بالشوك هو أصدق صديق

( ج ) يرسل انجيله كلمات شديدة ولكنه يكشف الانسان حقيقة نفسه بصارحه المصارحة الواجبة ـ كل كلماته مغلفة بمواعيد ـ ليس هو الذي يوقعنا في العقاب انما يرينا إياه ـ النذير ـ

هل الفنار هو الذي أوجد الصخور ؟ انسان ذاهب لهلاكه وما اسم

شخص يسيح طريقه بالشوك حتى لايذهب ويكتب اعلانا « ان اقتربت تموت ؟ » . .

هل هذا عمل عدو ؟

الانجيل لم يخلق جهنم ـ لم يجعل الخطية مصدراً الالم ـ كل تعد ومعصية ينال مجازاة بل يقول « ارجعوا كل واحد عن طريقه » ـ ولكن حين يردد هذا الكلام نقول انه عدو

ولكنه قطرات من دم قلب المحبة ـ عطف لاحد له .

( د ) الخطية تجعلنا نتصور عن الله انه عدو ـ فكر هائل مصدر كل سعادة للبشر ـ رعب لنفوسنا ـ الخطية تحول وتفسد كل شيء ـ لقد جعل في رحمته ان الخطية تلد ألماً ـ كأب يحبنا ويسهر علينا ـ لايتركنا وشأننا ـ يحارب بنا ولكن ليخضعنا .

تابوت العهد وداجون ـ عمود السحاب رائحة حياة ـ اذا كان يقابلك على باب الخطية اقبله كصديق ـ رحب به ـ افتح قلبك . . تنعم بصداقته

## ( ٣ ) الخطية + العمى المطبق = هلاكاً مريعاً

الخطية التي تجعل من اصدقائها اعداء تذخر لنفسها غضباً شديداً .

اتى ايليا وتنبأ بسقوط آخاب في نفس المكان ـ اخطأ في يزرعيل ومات في يزرعيل ـ دماء غزيرة سالت انتقاماً لدم نابوت

أنذر الملك ليتوب ـ وكان الله يود ان لا يكون ذلك اكثر من انذار ـ من وعيد ـ ولكن مع أنه تاب توبة جزئية ولكن ذهب في طريق الشر ـ حين تأتي رسالة الله الينا ونعرض عنها ـ ولا نستمع لانذارها اللطيف

نذخر لانفسنا غضباً — حين يرى في نبي الله وكلمته شؤماً وعداوة يحـل به شر أعظم — خطاياه تجده وهي اعظم من صوت النبي

انسان مغلق عليه مع خطاياه — توجد قيامة للاعمال كما توجد قيامة للاجساد — تأمل انساناً محوطاً بهذه الاعمال الشريرة مقامة — تقوم من أكفانها واحدةواحدة وهو يسائلها وأنت ايضاً ؟ هل وجدتني ياعدوي ؟ .. فتجيبه « لقد وجدتك لانك بعت نفسك لعمل الشر »

ان كان هذا كل ما نقول فقد أغلقت ابواب الامل وفتحت أبواب اليأس القاتل — ولـكن نشكر الله لانه لايود لنا ذلك — ان كان يكلمنا فلأنه لايريد لنا ذلك المصير — يتكلم لنا عن خطر حتى لانقع فيه — حين يقول لك اني احبك أنا مت لاجلك فلتحي بي ولتحي لاجلي هـل تقول له « صديقي وأخي وربي والهي » !

# كأس الخلاص

« كأسي ريّا » مز ٢٣ : ٥
« كأس الخلاص اتناول » مز ١١٦ : ١٢ ، ١٣

صفرصة :

القائل واحد — الثاني جواب الأول . في الأول كضيف على مائدة ملكية — في قصر الملك هذا الملك — والصديق هو الله. فضله وكرمه وسخاؤه مراسيم الحفاوة : دهان الرأس - ملء الكأس — صراخ الضيف كفى كأسي ريا . .

في العدد الثاني اظهار الشكر . . « ماذا . . »

العيد القومي لليهود بعد الكفارة استقاء المياه من بركة سلوام في كأس ذهبية والذهاب بها في فرح شامل الى رئيس الكهنة . . قول المسيح « ان عطش . . » في الحفلات المهمة . . الفصح . .

كأس البركة — مافعله يسوع مع تلاميذه — المعنى الروحي لذلك — نأتي بكأس الشكر الآن وفي كل وقت الى أن ننزل ضيوفاً عليه في المظال السماوية — هو رب البيت يدير كأس البركة على كل الأعضاء. الأمران المطلوبان منا — نراجع احسانات الرب: كأسي ريا — ثم نظهر شكرنا « كأس الخلاص . . »

## ١ — كأس البركات الزمنية

داود في مز ٢٣ يشير اليها كما للروحية ناظراً الى بطل الامة المرجّى — اصغر ابناء يسى جليس الملك وصهره — كوخ بيت لحم أفخر من قصر الملك —

مهمل وخامل ليكون على رأس العائلة الملكية ـ كأسه فاضت في يده يشير الى ذلك في عدد ١٧ « من انا ايها الرب الاله وماذا بيتي حتى اوصلتني الى هنا » هكذا الحال مع كل واحد منا ـ البعض تميزوا أكثر من غيرهم ولكن كل واحد يستطيع أن يقول كأسي ريا .

ما دام المسيح لنا فكل شيء لنا ـ « الذي لم يشفق . . » « كل الأشياء هي لكم » ـ « اطلبوا اولا . . » ـ قال أحد القديسين « بركات الأرض أشبه بالقراطيس والخيط، لاتحتاج الى شرائها لانها تقدم لك مجاناً حين تشتري شيئاً ذا قيمة » ـ الهنا ليس مثل الدوق الفا الذي استبقى حياة بعض البروتستانت ولكن منع عنهم الخبز فماتوا جوعاً ـ «لايمنع خيراً عن السالكين بالكمال» ـ يمنحنا نعمة الاكتفاء ـ شرع سار في العالم ـ السعادة والغنى ـ مثل السعادة اذ ذهبت تستتم فلبس الغنى ثيابها ـ قول الرب يسوع « متى كان لأحد كثير فحياته ليست من أمواله » ـ كأن الرب جعل الخير الاسمى في الله ـ البركة العظمى في الخلاص مثل الخيرات الزمنية والمن ، ينبوع المياه الحية في الصليب ـ مصدر البركات نفسه ـ نقبل كل شيء من يديه ونقدم اجسادنا ذبيحة ـ نعرف ان كأسنا ريا ونأخذ كأس الخلاص..

## ٢ ـ كأس البركات الروحية

كرم الله لا يقتصر على البركات الجسدية ـ لغة المزمور ، نور وجه الله ـ الراعي الذي عاش يجمع قطيعه الى حيث المراعى الخضر ـ أرض الظلام وظل الموت امتياز كل مؤمن ـ كأس البركات الروحية فائضة ريّا ـ اين نبتدىء واين ننتهي ؟

حين سأل اليشع المرأة الشونمية « ماذا يصنع لك ؟ هل لك ما يتكلم به الى الملك أو الى رئيس الجيش ؟ » قالت « انا ساكنه في وسط شعبي » بسلام عدت ذلك نعمة كبرى ـ هكذا المؤمن الذي في سلام مع السماء والأرض ، مع الله ومع الملائكة كأسه ريا . الانجيل هو كأس البركات الروحية ـ كوليمة ملكية فاخرة ـ سمائن ممخة ودردى مصفى ـ كل مايشبع الضيوف من كرم الملك العظيم .

خلاص يسوع يملأ حاجتنا ـ قد تكون عظيمة ـ كفاء لها ـ غمر ينادي غمراً ، حيث كثرت . . .

تفوق أعظم الأحلام ، هوذا النصف لم أخبر به ، الابن الضال .. أحد اجراك . . أي ترحيب ـ الحذاء ـ الثوب ـ العجل المسمن

الملك هنري الثامن أرسل مصوره ليرسم له الأميرة آن فاعجب بها ولكن لما رآها خاب أمله ولكن نحن مع المسيح .

هذه الكأس تظهر لنا الترحيب . . عطايا الله الهية ، كالمطر ، كالشمس « ان عطش احد . . » «الروح والعروس يقولان تعالَ ومن يعطش فليأت ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً »

## الملك كورش

ما أعظم الترحيب الذي تقابل به حين يقبلك الله ضمن عائلته ، في بيته وعلى مائدته ، شريفاً من اشرافه ، ابن الملك ، « لأن الله قادر أن يقيم » يوجد غفران ، قبول ، تجديد بالنعمة فداء بيسوع ، قدوم الآب . ازاء هذه الأمور لايسعنا الا أن نأخذ كأس الشكر ونقول « مبارك الله ابو ربنا . . »

## ٣ ـ كأس الفرح الروحي

فرق بين الامتيازات وتمتعنا بها ، كأس كل مسيحي فائض ولكن ليس هكذا كأس الفرح ، كأس داود طافح لانه كان رجل الاختبار العميق ؟ داود ونحن لنا اسباب أقوى ، محبة المسيح كفيلة بأن تسعدنا ، عندما يتقوى ايماننا وتزكى محبتنا . . . نشعر بان السماء ابتدأت فينا على الأرض ونميل أن ندعو الآخرين ذوقوا ، ليس هكذا اختبار الكثيرين منا . النظام الأول مع طقسيته ، يعيّدون كثيراً ، هل علاقاتنا بالأمور الروحية اقل بهجة ؟ هل فرحنا أقل ؟ أمر الرسول « افرحوا » كامتياز لانهمل عنصر الحزن ، كأس المر في الاختبار المسيحي ، لازم لنا « كحزانى ونحن دائما فرحون » ، الضعف والموت يلازماننا ـ مشابهين ذاك رجل الأوجاع ، مسحه الله بدهن الابتهاج ، نجوز في أرض ظل الموت ولكن سوف نخرج الى النور ، نفرح ولا أحد ينزع فرحنا منا ، يأمرنا أن نجلس على مائدته ويسكب لنا من خمر بهجته الجديدة ويرحب بنا على مائدته السماوية

### كلمة اخيرة

لاولئك الذين ليس لهم نصيب مع شعب الله في هذه الأمور الالهية هناك كأس أخرى « لان في يد الرب كأساً وخمرها مختمرة ملآنة شراباً ممزوجاً وهو يسكب منها . لكن عكرها يمصه يشربه كل اشرار الأرض . . » كأس العالم ، مخدر ، سوف تصحو فتراها كأس مرارة وعلقم في احشائك ـ هوذا المسيح يمسك بكأس الخلاص اسمع لصوته يكن لك الحق في كأس البركة ، دعنا نحقق صدق قوله .

# آلام الزمان وامجاد الابدية

قراءات
رو ٨ : ١ — ٢٣
رؤ ٧ : ٩
٢٢ : ١ — ٥

« فأني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لاتقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا »
رو ٨ : ١٨

## مقدمة :

المفديون في رؤ ٧ ، وصف مجمل لحالة جميع المؤمنين في الحال والاستقبال دائرة الصبر . . . والملك ، تاريخ حياة المؤمنين ، صفحتان ، اليهما ينقسم موضوعنا :

## ١ — الصفحة الارضية — آلام الزمان

الوجه المظلم ، مادام في هذه الحياة لابد له من الآلام ، لابساط ولا ورود ، مرتقى صعب كيوناثان وحامل سلاحه على ثلاث درجات، ثلاث طبقات ، ثلاث دوائر كالخيمة .

( ا ) دائرة خارجية : آلام البشر ـ انسان تحت آلام، بشر تحت آلام، الخطية جرّت معها الالم ـ بندورا ، تاريخ البشرية تاريخ الالم ، أنهار الدموع حتى الخليقة غير الناطقة ، تنازع البقاء ـ كل الخليقة تئن . نحن لنا باكورة الروح .

المؤمنون ناس كسائر الناس، يجوز عليهم مايجوز على غيرهم، ليسوا معفيين.

(ب) دائرة خاصة : آلام البر حين تهمس الملائكة بكلمة الغفران « سأريه كم ينبغي أن يتألم .. » ، في سبيل البر ، وهب لكم كشرف ، « جميع الذين يعيشون بالتقوى يتألمون .. » ، الطريق سلكه كل القديسين ، ابراهيم ، هابيل ، ايليا ، دانيال ، ربنا ، « احسبوه كل فرح » ، تطويبات المسيح ، في ركاب ملك عرشه ، رداؤه ، اكليله ، صولجانه ، حاشيته ، ليس العبد أعظم من سيده

(ح) دائرة أخص : شركة الآلام على مذبح التضحية « احمل صليبك » حامل في جسدي اماتة الرب يسوع ، لأعرفه وشركة آلامه .

آلام من نوع أعمق ، ليس لوقت مخصوص بل لكل الحياة ، داخلية ، آلام الجهاد للقداسة ، عناها المسيح بقلع العين وقطع اليد ، آلام الصراع بين ناموس الخطية وناموس الله ، هنري مارتن ـ تألم بولس « ويحي ... » كأنه يحمل جسماً ميتاً ـ برنار « ان كنا نصعد تحت الصليب بعض التنهدات فلنذكر ان ربنا أسلم عليه أنفاسه »

## ٢ — الصفحة السماوية — أمجاد الابدية

هل هذا كل مصير المؤمنين؟ وهل تنتهي حياتهم بهذه المأساة ؟ « ان كان لنا في هذه الحياة ... كلا . بل نفتخر في الضيقات ، موسى ، ابراهيم ، بولس اكتسب منعة بالنظر الى تاج البر ، سافنرولا وصديقاه ، مجد ينتظرنا ، منذ ان خلصنا ورثنا الحياة الابدية ، ملوك وكهنة ، سوف يظهر للجميع — الفرخ في داخل البيضة ، منظر يجهز من وراء الستار ، نصبح منظراً مشرفاً

للقدس والملائكة ، يسحق الشيطان تحت ارجلنا ، أعداؤنا الروحيون يلحسون التراب ، يعرّف لدى الرؤساء .

تحتمل ترجمة أخرى « يستعلن لنا » مخفي فينا وعنا ، عيوننا لاتحتمله ، لعازر من روعة مارأى ، المعرفة الحقيقية غير متيسرة الآن ، اغسطين ، بعض لمحات ، يوسف ، عجز لغة الكتّاب الملهمين ، سلبيات ، « لايجوعون » « لاتكون لعنة »

«لايكون موت ولا حزن ولاصراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت» ، توضيح ماليس في المجد ، يكفي أن أعرف أن جسدي سيلبس عدم فساد لاتلازمه عناصر الضعف ، ادراك لايخطىء ، حياتي بلا موت ، نشاطي بلا كلل ، راحتي بلا تعب ، غيوم حياتي تتبدد ، آخذ عودي من فوق أشجار الصفصاف ـ عناصر ايجابية من خلال السطور

( ا ) معاشرة يسوع : الحمل المذبوح وآثار محبته ، أبرع جمالاً ، سراج السماء ، الملك ببهائه . ضيوف على مائدته ، الآن كالتلميذين حين أمسكت عيونهم عن معرفته... أمامك شبع سرور ...

(ب) التغير الى صورته : اسمه على جباههم ، نتيجة لازمة لمعاشرته ، الآن نحن أولاد الله ، موسى والتلاميذ ـ كم نتغير اذ نعاشره للأبد و بلا عائق

( ح ) خدمة مستمرة : عبيده سيخدمونه ـ ركن سعادة ، ليست السماء مكاناً للكسل ، بل راحة النشاط ، شباب ونشاط الخدمة أفضل

## ٣ ـ ملاحظات ختامية ـ مقارنة

( ا ) لاوجه المقارنة : نقطة من خل في بحر عسل ، الألم بحساب والمجد

بغير حساب ، بولس أكفأ من يقارن، الآلام خفيفة «خفة ضيقتنا»، ضيق عشرة أيام ، لحيظة تركتك .

(ب) الآلام إعداد المجد: على قدر آلامنا يزداد نصيبنا ، كلما ثقل الصليب زاد التاج ، دم المسيح هو كلمة السر ، نتمتع بالوليمة أكثر لأننا جعنا أكثر ، ينبوع الحياة ينعشنا أكثر لان آبار العالم جفت أمامنا — الراحة ألذ بالنسبة لمتاعب الحياة .

(ح) الآلام ضمان المجد : « الضيقات التي تحتملونها بينة على أنكم تؤهلون لملكوت الله... ان كنا نتألم معه نتمجد معه» اتباع داود في محنته،

## كلمة للخطـــــاة

ترجمة أخرى « مسرات الزمان الحاضر لاتقاس بالعذاب العتيد أن يحل عليهم . ويل لكم أيها الضاحكون الآن ، « يضحك كثيراً من يضحك أخيراً ...» ، مسرات الحياة لاتخلو من الاكدار .. وهي قصيرة ، تنعم يوم ، ديوجينيس والاسكندر ، يعقبها شتاء أبدي ، كاليجولا ـ يقبضون على النار الابدية ، اسنا نعلم ماهيتها ، كفى انها حرمان من المجد ، الغنى ولعازر ، الله يعطينا أن نقبل دعوة المسيح ونظهر معه ونحمل الصليب وراءه .

# حياة الاجنحة

« منتظرو الرب يجددون قوة يرفعون أجنحة »
( اش ٤٠ : ٣١ )

**مقدمة :**

النبي كحارس على أسوار اورشليم يرى رؤيا — مزايا الشركة مع الله — مرتقى الحياة الوعر — منتظرو الرب .. في خاتمة مطافهم أنشط منهم في مستهل رحلتهم — شباب دائم لايعتريه الضعف والوهن ـ منتظرو الرب يجددون قوة — يرفعون اجنحة

## ١ — منتظرو الرب

من هم منتظرو الرب ؟ نترجمها في لغة العهد الجديد « المؤمنون — المتكلون على الرب يسوع » . الانتظار في العهد القديم هو الثقة بما نترجى — يعبر عنها في عهدنا بالايمان — غرض الانتظار واحد ـ الله ظاهراً في الجسد — صحيح أننا نعرف عن يهوه في يسوع أكثر ، وايماننا يختلف ، واننا نتكل عليه مائتا لاجل خطايانا ومثالاً لنا . ولكن يسوع هو هو والايمان الذي ربط أقدم القديسين هو هو

على ان هذا الانتظار يحوي عناصر أخرى فهو يتضمن « الطاعة » . العبد في انتظار سيده ـ الوزير في انتظار مليكه . استعدادنا لتنفيذ مشيئته . «لتكن لامشيئتي» . . ننتظر حين نقدم كأس ماء بارد — نزور — نقوم بخدمة ـ مرثا ـ

يتضمن «المحبة»: يعقوب وراحيل- ما الذي يجعل الأم تسهر على إبنها المريض ؟ ان لم نكن نحب الله يكون أنتظارنا عديم القيمة

## ٢ — يجددون قوة

هذا الانتظار ينفث فينا قوة تهزأ بالضعف ، وتسخر من الكلال — يأتي لنا بالله القادر على كل شيء ليحل فينا ويجعلنا شركاء في قوته .

قوانا عرضة لان تخور ..

هذه الكلمات تشير الى الحياة الطبيعية في ثلاثة أطوار : النمو، التوازن ، الانحلال - لابد ان نجوز في هذه الادوار .. يتزعزع حفظة البيت ، وتتلوى رجال القوة ، وتظلم النواظر ، والجندب يُستثقل .

ولكن حتى قبل أن نصل الى ذلك — تكون مشاق الحياة وأعمالها المضنية واحزانها الكثيرة قد أثرت علينا . الغلمان يتعبون ...

في مستهل حياتنا ... احلام ذهبية-جنة مسحورة مملوءة بالمسرات... ما كدنا ان نسير طويلا حتى أدركنا التعب والاعياء .

(ا) نخور من جراء فشلنا في امور كثيرة : أعمالنا ليست على ما يرام الموظف ، الصانع ، التاجر في تجارته ... مسؤولياتنا ، اولادنا ، أصدقاؤنا ، « عديلي الفي وصديقي » خدماتنا « عبثا تعبت وباطلا ... »

(ب) من سهام التجارب : ليس درع يقينا منها ، حياتنا أشبه بيونان آلهة الهموم ( الآلهة كورا ) المشتري يفصل بينهما ، أعطى الانسان للآلهة مدى حياته ، الهموم تستولى عليه مادام حيا . موته - المشترى على روحه ، والارض على جسمه.. قول افلاطون «الانسان كانه مولود في هذه الحياة ليكفر

عن خطايا ارتكبها قبل مجيئه » ، حتى الذين ابتسمت لهم الحياة يصيبهم السأم والملال فيرون الحياة عبئاً ثقيلاً

( ح ) الشر الذي يلازمنا : بعد أن تخلصنا منه . هل وجدتني ياعدوي؟

( د ) وجودنا في العالم : الملك ادوارد الثالث ـ « ويلي لغربتي في ماشك اسكنى في خيام قيدار طال على نفسي سكنها مع مبغضي السلام »

الشر والالحاد ، تبجحات الكفرة، نشعر بضعف مركزنا كاسرائيل في السبي اكتشافات العلم الحديث ..

في هذه كلها نحتاج الى قوة خارجة عنا ـ الله نفسه يأتي الينا، «أن فتح أحد » تكون لنا حياة كحياته ، الله لايكل ولا يعيا، ونحن . . شباب دائم كله نتيجة الشركة مع الله ، القوة نافعة في كل ظروفنا ، في السفر عكاز لنا ، في العاصفة ستار، حين تلفحنا الشمس هي ظل صخرة عظيمة ، يتوجنا الرخاء ـ تحفظنا من نسيان الله ، حين نحارب تكون الدرع المتين والسيف البتّار حين نحمل الصليب تعيننا ، ان كان الجسد هو الذي يضايقنا فالصلاة تقطعه كما قطع صمويل أجاج ، تقول للشيطان اذهب عني .

في كل التجارب نسمع همسات الملائكة « منتظرو الرب يجددون قوة »

## ٣ ـ يرفعون أجنحة

حياة الشركة ليست حياة ميكانيكية راكدة ، اختبارات مجيدة سامية ، ملائكية ، حياة الاجنحة ، رغبات واشواق راقية

( ا ) هواء نقي : في الاسافل تراب وأوساخ وامراض ، قول اسبرجن عن سويسرا ، في أعلى هواء نقي يذكرنا بنسيم جنة عدن ، مروج دائمة

الاخضرار، روائح عطرية زكية . الناس ينشغلون بالارضيات ، والمؤمنون باجنحة ايمانهم يرتفعون عنها في خفة ونشاط .

(ب) رؤيا واضحة : في الاسافل المنظر تكتنفه الغيوم والضباب ، وفوق نرى الأشياء في نسبها الحقيقية

من أسفل التجربة مهلكة — من فوق تأديب من الله
من أسفل الغيمة مظلمة — من فوق منيرة
من أسفل المصيبة لادواء لها — . . . خدشاً بسيطاً لايؤذي
من أسفل المرض مضعف للجسد — . . . قوة للنفس وبركة
من أسفل فقد اعزاء مؤلم — . . . ملاك وسلام من الله ورحمة

(ح) هدوء شامل : ماذا ترى ؟ فيما عدا صفير الريح ، وزقزقة العصافير هدوءاً، لاصوت المعامل والمطارق والسيارات، قول المسيح «هلموا الى موضع خلا . واستريحوا » ، نحتاج للهدوء لاعصابنا المتعبة، هدوء من ضجيج الحياة الصاخبة ، سلام يفوق كل عقل

## (د) منظر جميل

حينما تصعد بالطيارة فوق القرى ترى جمالاً لاتراه في أسفل ـ كل قطعة في حد ذاتها لامعنى لها ولكن مع الكل ترى جميلة

منتظرو الرب يرون عالماً من اعلانات الرب كله جمال واتساق، صخور التحذير ، حقول المواعيد الخضراء ، حدائق تفوح بالرائحة الزكية ، هنا طريق للواجب ، منزلق مغدر لمحبة الذات ، حول هـذه جبال النبوات المواعيد تشرق عليها الشمس الأبدية فتكشف عن بحر الزجاج ـ نرى

مالايراه العالم ، ترينا حيث عدم النظام كيف أن اختراعات العالم تستخدم لمجد الله ـ غضب الانسان يحمد الله ـ يد المسيح تحول تاريخ العالم لمجد الله مقاصد الله تتم في وسط العالم ، كيف ان الله يعد العالم ليصبح ميراثاً للمسيح وتاجاً له

## (هـ) شمس صافية

ليس خيالا بل حقيقة . ما معنى الفرح الكامل ؟ شمس بلاغيوم ، ما هذه المحبة الكاملة التي تكلم عنها يوحنا ؟ الامتلاء الى كل ملء الله ؟ شيء من غبطة السماء ـ في الشركة ـ يكون للانسان فرح مثل ما يراه وجهاً لوجه ، لايعكر صفاءه معكر . .

### خاتمة

ايها الانسان البعيد عن الله أين قواك

لتكن لنا شركة مع المسيح ، حتى نسمو فوق ضباب الشك والخوف . .

ان اردنا شيئا اسمى من الذهب والفضة اذ ذاك نجد في حضرته مسرات الحياة

سلاماً في حياتنا وراحة في موتنا

الحاجة الى شيء واحد ـ الى الشركة يرفعنا على أجنحة النسور

« وان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً »

# بهجة الخلاص

« رد لى بهجة خلاصك » (مز ٥١ : ١٢)

**مقدمة**

الحياة المسيحية ليست حقوقاً مجردة ولا واجبات مجردة بل مزيج من الامتيازات والالتزامات ، واجبات كثيرة ولكن كل واجب يحمل في طياته وعداً بل مواعيد كثيرة وكل وعد يقوم الى جانبه واجب يحميه ، مواعيد كثيرة بالفرح ولكن « سلامة جزيلة لمحبي شريعتك » فالسلامة والفرح إنما في سبيل الطاعة ، و إذا تنكبنا سبيل الطاعة لايبقى وعد بل نفقد كل حق . ليس أدل على ذلك من حالة داود لما أخطأ ، « اليوم كله ذهبت حزينا . . كنت أئن من زفير قلبي » . .

قبلاً كان مرنم اسرائيل الحلو الذي ملأ الدنيا بهجة بانغامه ، ولكن حين أخطأ علق عوده على شجر الصفصاف وبات ينشج نشيجاً مراً . .

« روحك القدوس لاتنزعه » ـ لم يهدأ له بال . . وهنا يصلى «رد لي» من هذا القول نستدل على ثلاثة أمور :

١ ـ أن للخلاص بهجة

٢ ـ أن هذه البهجة يمكن أن تضيع

٣ ـ متى ضاعت وكيف نستردها

## ١ ـ بهجة الخلاص

نعم ان للخلاص بهجة : صدق المرنم « ما أبهج اليوم . . » ، حين

يجيء طفل الى العالم يولد باكيا ، ولكن حين يولد ابن في ملكوت الله يمتلىء قلبه بهجة وسروراً ـ يدخل ملكوت الله في قلبه . وملكوت الله بر وسلام وفرح ، يدخل في عالم جديد لايسمع فيه لغو ولاتأثيم الا قيلاً ـ سلاماً سلاماً الأعرج على باب الجميل ، هكذا كل من شفى من داء الخطية ، جميع الذين آمنوا فرحوا ، الخصى « مضى . . فرحاً » السجان تهلل ، كأن هذا الفرح علامة من علامات الخلاص ، وكأنّ الرب يريد أن يعوض على الخاطىء التائب ما فقده من مسرات العالم بهذا الفرح الشامل . .

ان للخلاص بهجة

( ا ) وهذه البهجة هي بهجة الغفران : «طوبى لمن غفر اثمه » ، بهجة من يحكم له بالبراءة ، من يحكم له هكذا تأتيه وفود المهنئين ، واحيانا يقابلونه بمجالى الفرح والسرور . . فكم يفرح من كان مقضياً عليه بالهلاك الأبدي ، صيف القضاء كان مستلاً فوقه واذا به يغمد في صدر المسيح يسوع ، ليست سعادة أعظم ممن تحمل اليه الملائكة رسالة الغفران الأبدي — خطاياه طرحت في بحر النسيان ، في قاع البحر لن تعود تضايقه فيما بعد

(ب) بهجة النجاة : ( ليست بهجة الغفران وحدها )

كان في طين الحمأة ، وإذا بيد تمتد اليه وتصعده من جب الهلاك ليتنسم نسيم الحرية ، الشيطان يأسرنا في قبضة يده بسلاسل ابدية ونظير بطرس اذا بالابواب الحديديه تنفتح والاغلال تسقط من ايدينا « نفسي انفلتت مثل العصفور من فخ الصيادين » ( مز ١٢٤ : ٧ ) انّ من حرره الابن فهو بالحقيقة حر .

(ح) بهجة القوة : ليس يكفي أن ننال الغفران وان نستشعر نسيم الحرية ونفلت من أيدي مبغضينا . هناك عامل أقوى للسعادة . الرب الذي يقول للخاطىء « مغفورة لك خطاياك » يعود فيقول له « لاتخطىء بعد » يمنحه قوة على الخطية ، الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة . أعطاهم سلطاناً: سلطاناً على العالم ، سلطاناً على الذات ، دفع اليّ كل سلطان « ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا نعمة فوق نعمة» نعمة لكي نطأ على رقاب أعدائنا ، لكي نميت أعمال الجسد « أمشي في رحب لأني طلبت وصاياك »

## ٢ ـ فقدان البهجة

كثيرون يبدو لهم هذا الكلام غريباً ـ هم يستغربون حين نتكلم عن بهجة للخلاص أو عن فقدان هذه البهجة ، مثل اغسطين ، ليس لهم نصيب ولاقرعه مثل هؤلاء، لم يحصلوا على خلاص قط حتى يشعروا بفقده أو بوجوده لايعرفون قيمته ولايقيمون له وزناً ، ليعلموا انهم ينقصهم الشيء الكثير — وكلامنا موجه للذين نالوا هذه البهجة .. كان الواجب عليهم أن يحتفظوا بها فوق كل تحفظ ولكنهم اضاعوها .. ونريد أن نتقصى بعض الأسباب لفقدها

(ا) قوة تجربة مفاجئة : تجربة مداهمة تنزل بالنفس على غرة لم تكن مستعدة لها فتسلبها شركتها وهناءها ، بطرس كان مستعداً أن يبذل دمه لو أستدعى الحال . ولكن التجربة كانت مفاجئة له فلم يستطع لها دفعاً ، تأتي من عدم السهر . .

(ب) الخطية المحيطة بنا : أشبه بالمكروب ـ خطية من الخطايا تعلق بنا

فتمتص حياتنا شيئاً فشيئاً ، لكل منا ضعفات خاصة قد تكون محرمة أو غير محرمة ولكنها تكون ثقلاً على حياتنا ، تعيقنا عن الركض ـ تعيقنا عن التحليق ، في أحدنا قد تكون الغضب ، الملاهي ، كثرة الكلام عدم الأمانة، يشير اليها كاتب العبرانيين « لنطرح كل ثقل » . .

عند ديماس خطية محبة العالم، وديوتريفس خطية محبة الرياسة، وشمشون خطية النجاسة جعلته يطحن عبداً ذليلاً

(ح) الكسل الروحي : يقول سليمان « عبرت بحقل الكسلان . . فاذا هو قد علاه القريص . . وجدار حجارته تهدم » وكما ان الكسل في الحياة المادية يؤدى الى الفقر فكذلك الكسل في الروحيات يؤدى الى فقر روحي الحياة الروحية تحتاج أن تتعهدها بالرياضة القوية حتى تنبت أزهارها ، وتصبح نفسك كجنة ريا وكنبع مياهه لاتنقطع ، أما الكسل فانه يملأها بالاشواك والاعشاب المضرة ، ويبعد عنها كل فرح . .

## ٣ ـ استرداد البهجة الضائعة

النفس التي ذاقت نعمة الله واستطعمت حلاوتها لاترضى عنها بديلاً ـ لايهدأ لها بال حين تفقدها . نحن نحزن على الرجل الغني الذي تحل به مصيبة فتفقده كل أملاكه ـ نبكي لأيوب ولكن ما قيمة فقدان المال أو الصحة أو الشهرة بالنسبة لفقدان هذا الكنز ؟ ماذا ينتفع الانسان . . . ؟

النفس التي خلصت من العالم وتقيأت أباطيله تعاف الرجوع اليها ولاتطيق الاستعباد مرة أخرى . .

تتألم . والألم رسول من الله يوقظ مشاعرها ولا يعطيها راحة . . لا يعوض لها عن هذه الخسرة شيء . . لا الملاهي ولا الغنى ولا الراحة ـ ما قيمة الفراش الناعم لنفس يتألم ضميرها من قطع الشركة مع الله ؟ ما قيمة المسرات العالمية لنفس نضب منها سرور الله ؟

لما نام ضمير داود كان هادئاً ولكن أي هدوء — هدوء الريح قبل العاصفة — ولما قال له النبي أنت هو الرجل انفجر ما كان كامناً في نفسه من الحزن . . وكان الألم الدليل الذي أخذ بيده الى مذبح الغفران ووصل الشركة . . وإذا تألم ضميرنا لنرجع . لنأخذ معنا كلاماً ونرجع . . لنتقدم بثقته الى عرش النعمة . الى الكاهن العظيم ليتكلم لنا بالغفران .

انه قريب منا ويسمعنا -- ولا انا اديننك

# القرابة الالهية

« لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي »
( مرقس ٣ : ٣٥ )

**مقدمة :**

وصف مجيء أمه وأخوته ، لم يؤمن به اقرباؤه ـ خرجوا ليمسكوه لأنهم قالوا انه مختل ـ أعداء الانسان أهل بيته ، بعد الصعود آمنوا وانتظروا موعده ربما أرادوا أن يحولوه لخدمة حبية ، خوفاً عليه

(١) قرابة مغبوطة (٢) شروطها (٣) نتائجها

## ١ — قرابة مغبوطة

شرف الانتساب للآلهة ، كليوباترا . قيل عن دارا « ملك الملوك وقريب الآلهة » نغبط ابراهيم ، ولكن لنا قرابة أعظم .

ما فاتنا نستطيع أن ننناله ، تصبح علاقة أدق وأمتن ، أعز عليه من اخ ولدته أمه ، العلاقة الروحية ، في حكم دقلديانوس وفكتوريا « كلا . لأني مسيحية واخوتي هم الذين يصنعون مشيئة الله » أمه لم تستفد بعلاقتها الجسدية الا الالم أما بالروحية فقد كتب لها المجد . . .

لنحلل هذه العلاقة :

(١) أخي : على لسان الحق « أخبر أخوتي . . » « اذ قد تشارك الاولاد » « يوجد صديق الزق من الاخ » « لا أعود أسميكم عبيداً . . » بعد قيامته « قولي لأخوتي . . » لنا أب واحد ، أراد أن يظهر تواضعه في عظمته ، بكر بين اخوة

كثيرين « قول زيح وصلمنّان لجدعون : « كل واحد كصورة أولاد ملك »

(٢) أختي : ليس أخوات ، المسيح يدعو الكنيسة ، ونفس المؤمن أختاً ، « ما أحسن حبك يا أختي » «أخت زوجة» ، دلالة على طهارة العلاقة « خطبتكم كعذراء عفيفة لرجل واحد »

(٣) أمي : ليس بيننا أمهات ، « من يصبح أخاً وأختاً للمسيح بالايمان يصبح أماً له بالتبشير » ، يلده في نفوس الآخرين . .

وهكذا نصبح أخوة وأخوات وأمهات ؟

(١) اننا نحمل صورته ، قد تكون مشوهة ولكنها صورته ، « دعانا لنكون مشابهين لصورة ابنه »

(٢) يعلن لنا سره ، « دعوتكم أحباء لاني أعلمتكم بكل ماسمعته من أبي » ليس هناك أسرار المؤمن ، السر المكتوم « هوذا سر أقوله لكم اعلمنا بمقاصد محبته نحو العالم ، نحو المؤمنين ، ومستقبل الخليقة كلها

(٣) يجلسنا على مائدته ، ترتب لي مائدة ، يملأ كؤوسنا ، يدهن رؤوسنا ، يطعمنا من المن السماوي والماء الحي

(٤) يريدنا معه ، « تكونون معي حيث أكون أنا » لا كرامنا في بيته الابدي . مازال محتفظا بصورة البشرية لاجلنا .

٢ — شروطها

القرابة الالهية ، هي لكل مدعو ، صاحبها يعرفها ، الروح يشهد لنا ، ليست للجميع ولو أنها في متناول الجميع .

ليست هي لمن يذكر اسمه ، من يقول يارب يارب ولا يصنع مشيئته ،

ليست لمن يسمعون ، بل « يسمعون كلام الله ويحفظونه » هي لمن يصنعون مشيئة الله . الله له مشيئة الى غاية معينة ...

(١) مشيئة الله ان نتوب «الحزن الذي بحسب مشيئة الله.» قول امبروز « ان دموعنا صلوات صامتة ولو أنها لاتقول شيئاً الا أنها تستدر رحمة الله »

(٢) مشيئة الله أن نؤمن بالرب يسوع « هذه هي مشيئة الذي أرسلني أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة ابدية » أساس الخلاص ، بدون ايمان لايمكن ارضاؤه . العالم يدان على عدم الايمان ، خطية الخطايا هي عدم الايمان « يبكت العالم . . أما على خطية فلأنهم لايؤمنون بي »

(٣) مشيئة الله ان تتقدّس ، « ارادة الله تقديسكم » ، التخصيص والتكريس

(٤) لله مشيئة من جهة اخلاقنا ، وهل يهم الله كيف نسير في زمن الحياة القصير ؟ صلاة ابفراس « لكي تثبتوا كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله » ـ الكمال : كونوا كاملين ، طبعة ثانية ـ قسطنطين، ايرنياوس شابه بوليكاربس. البعض يصنعون مشيئة الشيطان والجسد والافكار ، صلاة أغسطين « اريد ماتريد حتى تريد ما أريد »

## ٣ ـ نتائجها

ان كنا أقرباء للمسيح وأخوة .. ماذا ينجم عن ذلك ..

( ١ ) يزيد تواضعنا ، لاينقص من اجلالنا ، يدعونا أخوة ولكن ندعوه ربّاً. نظير العبد. تثقب آذاننا. سيدي يسوع أحب نغمة لي. يعقوب

أخوه عبد يسوع . ماذا أر وماذا بيتي ؟ عدم استحقاقنا : مفيبوشت وداود صهر الملك .

( ٢ ) انا في امان تام . من يتسنا يمس حدقة عينه «هل يكبس الملكة معي في البيت ؟ » من يتهجم علينا ؟ . اولاد يعقوب انتقموا لاختهم . اذكروا قول المسيح لشاول : لماذا تضطهدني .

( ٣ ) انا ملك السموات والارض . اغنياء في الايمان شركاء لذلك الذي يقول له اسألني فأعطيك الامم.. في كل شيء : في ملكه . في عرشه . سلطاناً على الامم . بنفسه يستقبلنا . الملك لسليمان وأمه . اسطفانوس . في الهواء « ابسط ذيل ثوبك على امتك لانك قريب لي »

( ٤ ) ان كنا اخوة لنسلك كما يليق . ما كان جائزاً قبلا، لم يعد لنا مباحاً. انتسبت للملك . فلنترفع .. لا يليق .

خاتمة :

في متناول أيدينا . فلنقل لست مستحقاً أية محبة اجعلني كأحد اجراك . ان لم نكن اقرباء للمسيح فنحن اقرباء للشيطان . لنطلب وجه المسيح ونصنع مشيئة الله نصبح اخوة واخوات وامهات .

# سحابة الشهود

« حاربت وحوشاً في أفسس» (١كو ١٥ : ٣٢)
« لنا سحابة من الشهود مقدار هـذه محيطة بنا» (عبرانيين ١٢ : ١)

**مقدمة :**

امفتياترو فيرونا، عشرات الألوف من المتفرجين على الصراع مع الوحوش، حجز الوحوش المجاعة لدرجة الجنون ، المقاتل ـ بولس في يوم الاحتفال ، وهم في مقاعدهم في الصفوف المتراصة ، ممسكا بسيفه ، وأمامه الاسد

الحياة المسيحية كموقعة أو معركة ، لكل منا أسد يقاتله ، طبع شرير حاول أن يجرحه جرحاً مميتاً ، ولكن لاتدع رمال الميدان تشرب دمك

خطية من الخطايا التي أفلتنا منها ، شهوة حب الخمر ، لنأخذ سيف الروح من خزانة اسلحة الله بقلب جسور

قد يعترض معترض ، ليست لى خطية اذا لم تكن تحارب أسداً فلأن الاسد قتلك

لابد لكل منا من معركة حامية

لسنا نحارب وحدنا، كثيرون يشاهدوننا ، يصورهم الكاتب في حلقة كبيرة . هابيل . اخنوخ . نوح . ابراهيم . الرب يسوع الشاهد الأمين — « اذن سحابة من الشهود . . » جميع الذين انتصروا قبلنا يشاهدوننا، جيش عظيم وعلى رأسهم رئيس الايمان. قيصر لما رأى خيانة بروتس ونحن

نرى امانة الرب تتشجع — قول نابوليون لجنوده : « اربعون جيلا تطل عليكم من قمة الهرم » مقاصير عديدة . لتفحص وجوه هؤلاء الشهود

١ ـ في المقصورة الاولى كان يجلس الامبراطور وحاشيته — نحن لنا الرب يسوع . الامبراطور وصل الى ذلك العرش على أشلاء الموتى ودماء الجرحى ، يسوع بشفائه جروح الخطاة وعصمه قلوب المنكسرين ـ الامبراطور الروماني مكتوف اليدين لايهمه شيء مما يجري حوله . في كل ضيقهم تضايق : لماذا تضطهدني . انا هو لاتخافوا . انا معكم . ينزل من مقصورته . انا عظم من عظمه . استفانوس يموت والمسيح يقول « انا حي » . .

٢ ـ لنترك هذه ولننتقل الى مقصورة أخرى . . « جماعة الملائكة »

ارواح خادمة للعتيدين . . لهم شركة معنا . قول الله لكرنيليوس : صلواتك وصدقاتك . يتألمون معنا . شهود . « صرنا منظراً للناس والملائكة » . الكروب الذي طرد آدم . الملائكة الحارسون . الملاك الذي ظهر لابراهيم الذي أخرج لوط . الملاك الذي حطم جيش سنحاريب . الملاك الذي سد افواه الاسود . الجوقة التي رنمت عندما ولد المسيح . ميخائيل رئيس الملائكة جوقة الملائكة التي رنمت عند الخليقة . كلها صديقة لنا « يوصي ملائكته بك ليحرسوك » تحيينا وتهتف لنا ـ يليق بنا أن نبادلها التحية ونتشجع ـ

٣ ـ مقصورة ثالثة ـ الانبياء والرسل .

من هم أولئك الابطال الجلوس حول الميدان؟ أرميا الذي كان ولداً في نظر نفسه ولكن الرب قال له « لاتخف من وجوههم لأني انا معك لانقذك » اشعياء الذي نادى لاسرائيل بتعديهم وخطاياهم . دانيال الذي قاوم الملوك

وأبى أن يخضع لأصنامهم . داود الذي قتل جليات وقتل الاسد والدب جميعاً

انظروا . هاك نوح جالساً ينتظر الناس جميعاً يدخلون في فلكه . موسى ينتظر الوقت الذي فيه لايوجد الحر . يوحنا ينتظر الوقت الذي لايكون فيه زمان ـ كانوا جميعاً في الميدان . دانيال يعرف الاسود جيد المعرفة . بولس حارب الوحوش « لايدع رجلك تزل » « لاتخف لاني معك » هتاف بولس : «شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح» . «يعظم انتصارنا » انهم لايسكتون . .

٤ ـ مقصورة رابعة : الشهداء . من هؤلاء المتسربلون بثياب بيض؟. اتوا من الضيقة العظيمة . خاضوا بحراً من الدم . لم يكن العالم مستحقا لهم . استفانوس يرجم بالحجارة بدون أن يحاول أن يعتذر أو يتراجع . اغناطيوس . لاتمر أمام هنري الثامن . شهداء روما يتيرون و يوقدون كمشاعل . تسلخ جلودهم ٨٠٠ الف شهيد في زمن دقليديانوس عرفوا ماهية الجهاد . « لم تجاهدوا بعد حتى الدم . النار لن تحرقكم اللهيب لن يلدغكم» .

٥ ـ مقصورة المسيحيين الممتازين : جماعة كبيرة من المؤمنين قرأنا لهم و قرأنا عنهم

لم يكونوا متفقين على الأرض — لوثر ومعه توما الكمبيسى . كلفين وبجانبه وسلى وهوتيفليد . اغسطين . النجم الساطع . المرسلون الذين جاهدوا في تأسيس ملكوت الله . ممن سمعنا عنهم أول من نشروا الانجيل في بلادنا

٦ ـ مقصورة الراحلين : من الذين نعرفهم . آباؤنا . أو أخواتنا . أو أصدقاؤنا . أو أولادنا يشيرون الينا أن ننتصر لنجلس بجوارهم

فتام :

ما أمجد هذا الحفل الهائل . .

الملك — الرسل والانبياء

الملائكة الشهداء القديسون الاقارب

جموع زاخرة ليس لها عد . الذين معنا أكثر من الذين في العالم .

لنسائل انفسنا هل نحن في هذا الجمع الهائل ؟

أنجسر أن نخطىء ؟ أنجسر أن نفشل ؟

أنجسر ان نشعر بالوحدة ؟ بالمسيح يعظم انتصارنا

هل نسمع أصواتهم جميعاً وهم ينادوننا بالثبات الى المنتهى حتى نخلص يدعوننا لخدمته في السماء . .

فليقل كل منا « هانذا . . »

أدخلوا الى فرح سيدكم . .

# السؤال المهم

«ياسمعان بن يونا أتحبني» ؟ (يوحنا ٢١: ١٥)

**مقدمة :**

علاقة بطرس بالرب من يوم القيامة وغفران خطيته . مداواة الرب لجرحه . قصبة مرضوضة . . نال بركة الرب — كان الانكار علناً فالاعتراف يجب أن يكون علناً . لو كان الرب قبله بدون الاعتراف لاستصغرنا الخطية

بعد الاكلة الغريبة أعطاه الرب الدرس ثم صمت الرب في جلاله . نحن أيضاً نصغي بآذاننا لعلنا نستفيد .

١ — سؤال

٢ — جواب السؤال . .

## ١ — السؤال

أتحبني ؟ . . تكرار السؤال ليس لاثارة الشك . بل ليبين أن الانكار المثلث يجب أن يعقبه اعتراف مثلث : ثلاث خطوات للسقوط وثلاث للقيام . .

سمعان بن يونا — اسمه قبل التلمذة — اسمه حين قال : انت هو المسيح يذكره بضعفه و بسمو الاختبارات التي جاز فيها ومعاملات الرب معه : أذكر أتحبني ؟

السؤال الاول والثاني يتضمنان نوعاً من المحبة سامياً . فيه توقير واجلال وأما الثالث فمعناه لايتعدى الاعزاز ...

« هذا السؤال دليل الوهية الرب «تحب الرب الهك » . طلب يسوع مثل هذا الحب . . أن احب .. الذي حل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً

( ا ) ان هذا السؤال شخصي : الرب يعامل المؤمنين ليس كقطيع من الغنم . ولكنه يعامل كل فرد كحمله الخاص . ضمير الفرد في الحياة الروحية وأهميته . الذي أحبني . حبيبي . . الرب يعامل تلاميذه كأفراد نثنائيل . نيقوديموس . المرأة . شاول والرب يوجه هذا السؤال لكل نفس .

(ب) سؤال فاحص : نبش الجرح لينظفه تماماً . الى كل خطأ ارتكبه يتأمل طويلا في الخطوات .. استحضر لذهنه تفاصيل سقوطه . أخذ الرب برقبته وجعله يطل على الحفرة التي كان متردياً فيها .. ليس عن قسوة . بل عن رحمـــة . . بطرس لم يستطع ذلك الا بعد تأكده من الغفران . أمينة هي جروح المحب .

( حـ ) سؤال عميق : الرب لا يسأل الا عن المحبة . . ليس هل أنت حزين على خطيتك ؟ » ولا « أتخدمني ؟ » ولا « أتضحي من أجلي ؟ » المحبة تشمل كل شيء . الفضائل مجتمعة . النور الابيض . جوهر الديانة .

( د ) سؤال رقيق : في الاول طلب الرب نوعاً سامياً . ولكن عاد ونزل الى مستوى بطرس . . . رقة الرب . . ليس لكي تغنى عنها بل لتعدلها .

والرب قبل كلام شخص لا يعول عليه . المحبة ترجو كل شيء . سؤال الاسئلة . في كل العصور أهم سؤال للنفس . ينحدر في كل الاجيال . . مثل عصا هرون . . ليس مذهبك . كنيستك . مقعدك . بل محبتك . النعمة

مع كل من يحب الرب يسوع في عدم فساد . . ليس ماتخدم به . . ان كان له كل الايمان . . الايمان العامل . .

ولم ؟ (١) لان محبتنا صدى لمحبة المسيح : نحبه لانه هو أحبنا أولا .. ذقنا من العسل فانفتحت عيوننا : ربي والهي . قبلنا فقلنا اجذبني. مد يده من الكوّة فأنّت أحشاؤنا . .

(٢) لان محبتنا دليل غفران خطايانا وعلامة الغفران

٢ — جواب :

« أنت تعلم أني أحبك » . .

أليس عجيباً .. مع شعور بطرس بقصوره وسقوطه وشناعة خطيته يلجأ الى ادراك الرب لكل شيء. شعر بأن الرب يستطيع أن ينفذ من سطح الخطية الى أعماق نفسه و يرى اخلاصه .

المسيحي يجب أن يكون واثقاً من محبته المسيح . لانفتش في سلوكنا لكي نعرف . ولكن نحس بذلك في وجداننا . لاتفتش على ذلك في شعورك نحو زوجتك أو ابنك . او صديقك . المحبة تسمو على امتحان النفس .

سؤال عام . صداه في جميع العصور :

اغناطيوس .. توما الكمبيسي .. برنار .. روذر فرد .. جورج هربرت جون نيوتن .

بالرغم من خطايانا نستطيع أن نصرح بأننا نحبه . . ولكن مع ذلك فهناك بعض العلامات .

( ١ ) أفكارنا : تتجه اليه

( ٢ ) قراءة الكلمة : خطاب من صديق .. مرآة ليسوع تراه فيها .. ما أحلى شريعتك .

( ٣ ) الصلاة : الشركة مع الرب .

( ٤ ) محبتنا للقديسين والافاضل : من يحب الوالد يحب المولود منه .

## النتيجة

هذا السؤال المهم . ليسأل كل منا نفسه .

ان كنا لانحبه ليس لنا معه نصيب ولكن ان كنا نحبه تدوم المحبة. أطلب من الرب أن يذيب قلبك بمحبته

obeikandl.com

# الأجنحة الالهية

« ما أكرم رحمتك يا الله . فبنو البشر في ظل جناحيك يحتمون . يُروَون من دسم بيتك ومن نهر نعمك تسقيهم . لأن عندك ينبوع الحياة . بنورك نرى نوراً » (مزمور ٣٦ : ٧ - ٩)

**مقدمة :**

صورة قاتمة عن الناس — وصورة مشرقة جميلة عن الله — شر الانسان وامانة الله — رحمة الله على الناس والبهائم — كلها اياك تترجى — بصفة خاصة المؤمنين — « يعتني بنا ليس كما يعتني بالغربان بل بأهل بيته » التشبيه الذي يستعمله .. « كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف .. » . قول يوعز « إله اسرائيل الذي جئت لكي تحتمي تحت جناحيه » . « بظل جناحيك أحتمي » . « بخوافيه يظلّلك » .. وقول الرب يسوع « كما تجمع الدجاجة فراخها » .

## ١ — جناحا الله

**(ا) جناحا الرحمة :**

ما أكرم — توجد حجارة كريمة .. ولكن الرحمة تحت جناحيه أثمن — افضل من نجاة لمن لايستحقونها — مكان للخطاة التائبين —

لو للأبرار فقط لما كانت لنا تعزية — الملائكة قد سقطت فتركت . أما نحن فقد رحمنا .

إذ ننظر الى هذه الأجنحة نراها مخضبة بالدماء — ماذا رأى يوحنا — قدميه الطاهرتين اللتين مسحتهما المرأة بشعرها — يداه ما هذه الجروح التي في يديك ؟ في سبيل الدفاع عنا .

(ب) جناحا الحنان :

« كما يترأف الأب .. » — « حنت اليه أحشائي » حنان المرضعات — « حتى هؤلاء ينسين » يسوع يحنّ علينا — انسان نظيرنا — قادر أن يترفق بالجهال والضالين . حنانه على بطرس — حاجتنا الى الحنان في العالم في الطفولة — الصداقة — الحنان يورثنا السعادة — أجنحة الله أحن علينا من أي محبة عالميّة .

بعض الطيور يبني عشه في الصخر — فلا تبالي بعاصفة أو رطوبة ولكن جناحي الأب تدفئانه في الحزن والتجارب — الله يمهد للانسان مضجعه ..

(ح) أجنحة كبيرة :

الفرخة — وهي تبسط جناحيها — أجنحة الله كبيرة — منذ ٦٠٠٠ سنة وهي تجمع النفوس تحتها ومع ذلك يوجد مكان — شمس البر والشفاء في أجنحتها — تصل الى كل أطراف الأرض — دعوته موجّهة الى كل مكان حيثما توجد نفس تائبة — الى الخاطىء والساقط — محبة الله في اتساعها كالخليقة بأسرها — للمرضى والأصحاء — العقلاء والجهلاء ..

## ماذا تحت تلك الأجنحة ؟

(أ) شبع :

ينابيع العالم « من يشرب .. » — كلمة فكتور هوجو : النفس تخترق العوالم في لحظة — كل العوالم مجتمعة لاتشبع القلب

كثيرون يطلبون اللؤلؤة في فم الطائر ـ يطلبون الشبع في مجارى العالم الطينية العكرة ـ « وأراني نهراً صافياً . . »

جماعة المؤمنين يأخذهم المسيح بيده الى فلك الحياة

(ب) فرح :

كما أن فيها الشبع ـ كذلك الفرح . . السعداء هم الذين يقول عنهم المرنم « طوبى للشعب الذي الرب إلهه » مز ١٤٤ : ١٥

امرأة فارسية في الاضطهاد قالت « اني مستعدة أن أجوز في مائة ضعف بسبب الفرح . . »

في أحد المتاحف توجد بيضة . . صفار ذهبي كتكوت داخله تاج من ذهب مرصع بالاحجار الكريمة وخاتم ماسى ـ في ذلك معنى قول المرنم « امامك شبع سرور وفي يمينك نعم الى الأبد . . »

(ح) ليس الشبع والفرح فقط بل الحياة ـ تحت جناحيه الحياة الطبيعية الناس والبهائم . به نحيا ونتحرك ونوجد ـ والحياة الأبدية التي تعني الغفران والخلاص. فيه كانت الحياة ـ اكسير الحياة الذي بحث عنه الفلاسفة قديماً ـ جميع الناس بالطبيعة أموات ـ احياء جسدياً فقط ولكن محكوم عليهم

بالموت الروحي ـ الذين يلتجئون الى جناحي الله يرف عليهم روح الله ويغرس فيهم بزرة الطبيعة الالهية ـ معجزة ـ هذه الحياة تكمل في السماء ـ من يؤمن بالابن له حياة أبدية

(د) النور :

العالم كله وضع في الظلمة ـ إلا المؤمنين ـ الاسرائيليون والمصريون ـ نور زرع للتقى ـ غرس الصليب ـ في جنيف الضباب على الوادى وعلى كل البلد ـ بؤرة تحت الصليب ـ النور آتى لنا من خلال الصليب ـ أنار لنا الحياة والخلود ـ وهو ينير سبيل الصديقين

خاتمة :

يدا يسوع المبسوطتان ان لم نحتم بهما تسقطان علينا ـ من يسقط عليه الحجر يترضض . . .

لنجثم . فنرتو . . ونشرب . ونأخذ من نبوع ماء الحياة مجانا . ولنبشر

# القبر المفتوح

« هلما انظرا المكان الذي كان مضطجعاً فيه »
( مت ٢٨ : ٦ )

اختصت الارض بالقبور . فالسماء ، وجهنم ، خلو منها . أما الارض فان القبور تزاحمت فيها ، وملأت منها الرحب .

في قبر من هذه القبور ثوى الرب يسوع بعد موته . كان قبراً نحت حديثاً في قلب الصخر ، لم يرقد فيه انسان من قبل ، وكان معداً لآخر ، كما كان صليب الفادي معداً لغيره — لبارباس ، والرب جاء ليقوم مقام الآخرين .

قبل أن تصل النسوة الى القبر كان مفتوحاً وفارغاً . ففي بادىء الامر أخذتهن الرعدة والاندهاش ، ولكن بعد أن رأينه امتلأت قلوبهن بالفرح المجيد .

واذا كان شكسبير يقول « ان العاقل من وجد من الاشجار والانهار والاحجار ألسنة ناطقة ، وحكمة دافقة » فاننا لنكون أكثر من عقلاء إذ نقف أمام ذلك القبر المفتوح ونستنطقه بأبلغ العبر .

— ١ —

هذا القبر يعلن لنا شناعة الخطية وقوتها . يقول الرسول « دخلت الخطية إلى العالم و بالخطية الموت » . فالموت انما جاء على آثار الخطية تابعاً لها . وما

كان الموت لينال ذلك السلطان لولا أن مكنت له الخطية في رقاب البشر . والخطية هي التي علقت رب المجد نفسه على الصليب ، وهي التي وسدته القبر . هي القاتل الحقيقي .

بعد ان اغتيل يوليوس قيصر في مجلس الشيوخ استحضر مارك انطوني رداءه يقطر دماً ، ونشره أمام الشعب الروماني قائلاً « هذا رداء رئيسكم . كما فعل به المتآمرون هكذا فعلوا بجسد قيصر ! » عند ذلك هجم الشعب يبحثون عن القتلة ليفتكوا بهم ، وذهبوا الى منازلهم فأحرقوها ولم يتركوا فيها حجراً على حجر .

ولدينا هنا أعظم من قيصر — الرب يسوع ، مائتاً ، ممزقاً ، مدفوناً في قبر من أجل خطايانا . فكم يليق بنا ونحن نرى ان الخطية هي التي قتلت رب الحياة ، ان تمتلىء قلوبنا حقداً على الخطية ، ومقتاً لها ، وانتقاماً منها !

مات رجل بقلب كسير حزناً على شرور ابنه . وبعد موته جاء الابن الى القبر يذرف الدمع السخين قائلاً « حماقتي هي التي فعلت ذلك » وأخذ العهد الاكيد على ذلك الجسد المسجى على الاقلاع عن طريق الشر .

وكم يجب ان يؤثر فينا منظر يسوع المائت في قبره ، ويستدر منا دموع الحزن والالم ، والتوبة والندم .

## — ٢ —

الصوت الثاني لذلك القبر هو اعلان الفداء . الراقد في القبر هو الفادي . والقبر المفتوح الفارغ الذي قام منه أعلن لنا اتمام العمل الذي أخذه على عاتقه — عمل خلاصنا . ولقد أقام الآب ابنه من الموت علامة على رضاه الكامل

على تبريرنا وقبولنا فيه . « انه اسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا »

وهل هناك أفصح من ذلك الصوت عن محبته لنا ؟ « ليس لاحد حب أعظم من هذا ان يضع أحد نفسه من أجل أحبائه »

حينما أخذ كورش امبراطور الفرس ملك ارمينيا وابنه تيجرانس وزوجتيهما أسرى، واتضعوا أمامه ، على غير انتظار منهم اطلق سراحهم ورد لهم أملاكهم فخروا جميعاً سجوداً أمامه ، وطفقوا يتمدحون بسجاياه ، وعظمته ، وحلمه وقوته . وبعد أن خرجوا من حضرته قال تيجرانس لزوجته « ما الذي أعجبك أكثر في كورش ؟ أهو جلالته ، ام مهابة طلعته ، ام سمو خلقه ؟ » فقالت « لا أعرف اي انسان هو . لاني لم انظر اليه قط . لقد ظللت طول الوقت شاخصة في ذلك الشخص الذي طلب ان يقدم نفسه فدية عني حتى انالني الحرية — لقد ظللت أنظر اليك أنت يازوجي العزيز ! »

ونحن إذ نقف أمام قبر ذلك الذي لم يطلب فقط أن يقدم حياته بل قدمها فعلاً فدية عنا كم نعلم من دروس محبته !

ان لقبور احبائنا جاذبية خاصة على نفوسنا . ما الذي أتى بهؤلاء النسوة الى البستان ؟ أليست محبتهن للرب ؟ فلنأت نحن ، ولنقف أمام ذلك القبر . ولتفض قلوبنا بالمحبة لذلك الذي من أجل محبته لنا توسد هذا الفراش الخشن لنأت ونتعجب من نعمته ، ونحبه أكثر مما أحببناه

— ٣ —

الصوت الثالث الذي ينادي به القبر هو اعلان نعمة يسوع المرافقة لنا في الحياة والموت .

ان هذه النعمة معنا في كل أدوار حياتنا ، وهي معنا بصفة خاصة ، ونحن اشد ما نكون احتياجاً اليها ، حينما ينطفىء سراج حياتنا ، وتخمد انفاسنا ، ونجوز في وادي ظل الموت .

شكراً لله . انه نزل للهاوية وجعلها مأواه الى حين . هذه الحقيقة تملأ قلوبنا بالشجاعة والرجاء . لقد قال هو « انا هو القيامة والحياة . من آمن بي ولو مات فسيحيا . ومن كان حياً وآمن بي فان يموت الى الابد »

ليس القبر للمؤمنين سجناً ، بل هو قصر ينام فيه ورثة الابدية ريثما يعود رب المجد ليوقظهم من نومهم الهنيء

أما غير المؤمنين فليعلموا انه كما للرب القدرة على البركة ، فله القدرة على الدينونة . فليأتوا اليه قبل أن يرقدوا في قبورهم فيغلق دونهم باب الحياة .

ليطلب اليه كل منا « يارب خلصنا اننا نهلك » ، « يا ابن داود . ارحمنا » له المجد الى الابد . آمين

# لاشيء من الدينونة

( رو ٨ : ١ )

**مقدمة :**

في الاصحاح السابق يستسلم بولس لليأس – ينظر الى نفسه فلا يرى الا ظلاماً في ظلام — يرى نفسه كطير ممسك في شبكة كلما حاول التخلص ارتبك نفسه أكثر ولـكن في هذا الاصحاح ينقشع الظلام ويغدو الجو كله نوراً في نور ولم ؟ لأنه انصرف عن نفسه . . الى المسيح وشـعار هذا الفصل « في المسيح »

بعد ان قال انه لايرى في نفسه شيئاً صالحـاً يعود فينظر الى المسيح فيرى فيه كل صلاح . فرق كبير بين أن نحصر أنظارنا في أنفسنا وضعفاتنا وخطايانا و بين أن نحول النظر الى المسيح – ماذا قال المسيح « التفتوا اليّ واخلصوا ياجميع أقاصي الارض » — بنو اسرائيل لم يشفوا من أمراضهم بالنظر الى جراحاتهم ولدغات الحيات بل بالنظر الى الحية النحاسية المرفوعة لهم — النظر الى انفسنا اما يولد العجب والافتخار أو يولد اليأس والانكسار

( ١ ) لاحظ انه لايقول انه لاشيء من الشكاية على الذين هم في المسيح – يوجد مشتكون كثيرون — ألم يقل يوحنا عن الشيطان « قد طرح المشتكي الذي يشتكي على أخوتنا » — طالما نحن في هذا الزمن

فان الكتاب يصرح لنا بأن ابليس له اقتراب ودخول الى السماء ويدعو الكتاب أجناده الولاة والسلاطين وأجناد الشر الروحية في السماوات — يقترب الى السماء ليشتكي علينا ويبدي للآب كل التهم التي يمكن أن يوجهها ضدنا — والعالم يشتكي ضدنا يترقب الفرص لأقل هفوة تصدر منا — يعمى عن الخطايا الكبيرة التي فيه ليسجل أية غلطة بسيطة يراها في المؤمن — يرى غلطاته في نظارة معظمة — صرنا منظراً للناس والملائكة الأخيار والاشرار — نحن على مرسح — وكل شيء ملاحظ والشكوى كثيرة علينا — اشتكوا على يسوع — وان كانوا قد فعلوا هكذا بالغصن الرطب المحمل بالثمر فماذا يفعلون بنا نحن الاغصان اليابسة ! نقول في انفسنا كما قال اللص لأخيه نحن بعدل ننال استحقاق مافعلنا — قال أرميا في كل يوم يراقبون ظلعي .

لايقول انه لاشيء من المذنوبية — فنحن لو وقفنا موقف العدل أمام الله لظهر أننا مذنبون جميعاً — اذا نظرنا الى تاريخنا الماضي كله لرأينا أننا كنا أبناء الغضب كالباقين — لافرق — ورقة اتهامنا مكتوبة وهي في يد الشيطان وحتى أن تجددنا لم يكن في وسعنا أن نبرىء أنفسنا — ان كنت تذكر الآثام يارب فمن يستطيع أن يقف — ليس فينا من يحق له أن يرفع عينيه الى السماء كالفريسي في بره الذاتي — كلنا خنا عهد الله وكلنا حتى بعد ايماننا ارتكبنا أموراً كانت يحق أن تجعل نصيبنا جهنم — وسلي بشر بالكمال المسيحي — ولكن في أخريات أيامه قال :

« اذن علينا مذنوبية كل القديسين » .

( ٣ ) « لايقول لاشيء من التأديب علينا » — فنحن نؤدب من الرب كي لاندان مع أهل العالم — ان كان هناك شخص يأخذ نصيبه كاملاً من التأديب فهو المؤمن ، ويل للمؤمن ان كان لايؤدب ـ قال بولس لأهل كورنثوس من أجل ذلك فيكم كثيرون مرضى وكثيرون ضعفاء وكثيرون يرتدون ـ أي ابن لايؤدبه أبوه ـ ان كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فأنتم نغول لابنون .

اذن توجد شكاية علينا وتوجد مذنوبية علينا ويوجد تأديب ولكن لاتوجد دينونة ـ كثير من المسيحيين يتصورون الدينونة ولكن هذه الدينونة هي دينونة خاصة للعالم حين يأتي يسوع لغرض خاص. وليست هي الدينونة العامة ـ نحن لانقف أمام المسيح ليرى ان كان يدخلنا المجد ام لايدخلنا لاننا سوف نختطف معه قبل أن يدان العالم .

( ١ ) لاننا في المسيح ـ كما كان الاسرائيلي القاتل سهواً يدخل الى مدينة الملجأ ـ لم يكن في وسع أحد أن يخرجه منها ليدينه قط ـ كان أمان القاتل كله في وجوده داخل المدينة ـ وهلاك في الخارج ـ اذكر بولس : « لأوجد فيه » ـ الله دبر ذلك ـ لو وجد ولي الدم القاتل ماذا كان يعمل ؟

( ٢ ) لاننا في المسيح ، كفرخ داخل فلك النجاة ، هناك أغلق الله بيده عليه ، كانت المياه تحمله ولكن لاتدخل فيه. تيارات غضب الله ضربت في المسيح ولكن لايمكن أن تضرب فينا نحن .

( ٣ ) الحكم صدر وانتهى ، كثيرون لايعرفون حكم الله من جهتهم في هذه الحياة ، يقولون لانعرف ، ولكن الله لم يتركنا للشك ، الحكم

صدر وانتهى، فنحن نعرفه مقدماً ، «لاشيء من الدينونة»، لم يقل بولس ذلك لشيء خاص فيه بل الأساس الذي يبني عليه بولس رجاءه هو الاساس لنا تماماً

( ٤ ) ان كانت علينا شكوى ، ولكن بولس يقول من سيشتكي على مختاري الله ؟ الله هو الذي يبرر . الذي يشتكي أليس يشتكي الى الله وأليس هو الذي برر نا ؟ الصك الذي كان علينا أخذه ومزقه وأحرقه بالنار فلم تعد هناك شكوى علينا .

( ٥ ) قال المسيح «من يؤمن بي لايأتي الى دينونة» فهل نقبل نحن أن نشك ان كنا ندان أولا .. اذن نشك ان كلام المسيح صادق أم لا ..

( ٦ ) نحن في المسيح وهناك وصف آخر لحالتنا العملية ، اننا سالكون ليس حسب الجسد بل حسب الروح ، كثيرون يغضون النظر عن هذه ، انا لانقول ان المؤمن لايخطى قط ولا يطيع الجسد قط ولكن مجرى سلوكه المعادي هو في الروح .

# المسيح فينا قوة لحياة جديدة

وقف ميخائيل انجلو أمام قطعة من الرخام طويلاً. وكان يرافقه صديق له. فتعجب صديقه من وقفته. وسأله السبب. فقال الفنّان العظيم « ان في هذا الحجر ملاكاً أريد أن أطلقه » !..

بمثل تلك النظرة ينظر يسوع الى كل نفس بشرية. فهو يرى في تلك النفس صورة لله مشوّهة يريد بلمسة منه أن يعيد اليها وضوحها.. وفي أنقاض كل حياة انسانية يرى هيكلاً لله يتطلب التشييد. في ذلك الخراب يرى نظاماً. في ذلك الموت يرى حياة تحتاج الى الاظهار.

كل ذلك يجري في حياة كل نفس حينما تسلم الى يسوع. تغيير كبير يتناول الحياة الداخلية لكل انسان يسلم حياته للمسيح.. حينما يأتي ذلك الانسان في دائرة تأثير المسيح تتغير نظرته للحياة، عواطف جديدة تتملكه. أفكار جديدة تسيره. مُثُل عليا جديدة تُتخذ لحياته.

شاول القاسي القلب الذي كان يلغ في دم كنيسة الله يتحول الى بولس الوديع الذي كان مستعداً أن يُنفِق و يُنفَق في خدمة الكنيسة.

أنسيمس ـ العبد ـ المجرم ـ الغير النافع ـ الآبق من سيده يصبح نافعاً وكما يقول التقليد يصبح اسقفاً على كنيسة أفسس.

أغسطين المحب للملذات السكران بخمر الشهوات يرتفع من أعمق أعماق

لخطية والشر ليغدو كوكباً من أسطع كواكب الكنيسة المسيحية جمعاء .

جون نيوتن المجدف المستهتر في لحظة يتحول مرنماً يقول :

اسم يسوع قد حلا لمسمع المؤمن
يشفي جراح المبتلي والخوف يستأمن

تغيير غريب يجري في حياة الانسان ولكنه يأتي من خارج الانسان. ليس للانسان فيه يد فهو فوق طاقته . معجزة تتم وليس أقل من معجزة . لابد أننا رأينا هذه المعجزة تتم في حياة الكثيرين . ونحن كأولاد الله لابد أننا رأينا هذه المعجزة تتم فينا على الاقل .. لقد حاولنا قبل أن نخلص أن نتحرر من خطايانا . ولكم رغبنا وكم عزمنا ، ولكن كل محاولة انما كانت لتقنعنا بعدم فائدة جهودنا . ولكن أخيراً حينما بزغ نور الحق علينا ، حينما رأينا صليب فادي البشر أتينا كما نحن وحينئذ تمت المعجزة . انما هي حياة من الاموات ـ قيامة روحية . لقد اخترق الروح المحيي كل كياننا فغدونا خلائق جديدة . . خلقنا من جديد « لانه ان كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة » .

لست أعلم ياقارئي العزيز إذا كنت قد نلت هذه الحياة أم لم تنلها . ولكن دعني أقول لك : إذا لم تكن في لحظة من حياتك شعرت بقوة الله عاملة فيك لتحدث تغييراً كلياً ، تغييراً روحياً في كيانك الداخلي — اذن فأنت لاتزال « متجنباً عن حياة الله » . لايهم الله انك عضو عامل في الكنيسة إذا لم تكن قد حييت مع المسيح . لايهم الله انك مهذب أو

مؤدب أو راق اذا لم تؤكد نوالك لهذه الحياة، وإذا لم تستطع أن تتبين اسمك في سفر الحياة . .

واليك يدوي صوت السيد كما دوى قديماً « يجب أن تولد من فوق »

فلتأت الى صليب المسيح . ولتعترف بجرمك اليه . ولتنظر بعين الايمان الى ذلك الذي كانت تشير اليه الحية النحاسية . ولتتل بالنظر اليه حياة . دع ينبوع دم المسيح الشافي أن يفيض في داخلك حتى يطهر ضميرك من « أعمال ميتة » .

الطريق الوحيد لنوال هذه الحياة هي قبولها عند الصليب . ولكن الانسان يشق عليه أن يلعب دَوْر المتناول . فهو لايرضى بذلك . بل يحاول أن يخلص نفسه ، يحاول أن يستصلح نفسه بينما الله يصدر حكمه على الطبيعة البشرية كلها بانها عديمة الاصلاح .. « هل يغير الكوشي جلده أو النمر رقطه » .

ولكي يظهر الله للانسان عجزه التام عن خلاص نفسه يشبه حالته الطبيعية بعيداً عنه بالموت . يقول بولس في رسالته الى أفسس « واذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا أحياكم معه » . الانسان بالطبيعة مائت لله . مائت في قبر الخطية . مشاعره الروحية جامدة . فهو لايستطيع أن يرى شيئا من جمال الرب يسوع . الرب له كغصن من أرض يابسة بلا صورة ولا جمال . وهو لايعبأ به . وحينما يرى العروس تطلبه بالحاح يسأل « ماحبيبك من حبيب؟ »

الانسان في حالته الطبيعية ثقيل السمع روحياً . فهو أصم لصوت الرب العذب وعبثاً يسكب الرب في آذانه أحلى أنغام المحبة والعطف . .

وهو لايستطيع أن يذوق ويرى طيبة الرب، ولا يجد أية حلاوة في كلمته .

وهو في هذه الحالة مظلم الفكر . فهو أعمى عن الامور الروحية . الكتاب المقدس له سفر مغلق مختوم . وفي الواقع أن الكتاب سفر مختوم لجميع الذين لم يستنيروا بروح الله . . ان أعظم عقل بالطبيعة لايستطيع أن يدرك من الحقائق الروحية مايدركه أجهل المؤمنين . لأن الانسان في الحالة الاولى لايشعر بصلة شخصية مع الله ومع الحق ، بينما العقل المتجدد ينظر الى الحق من وجهة جديدة ، وجهة عطف وفهم .

وفي هذه الحالة لايستطيع الانسان أن يدرك معنى الصليب . قد يظهر في بعض الاحيان عطفاً على المصلوب ، ولكنه في أعماق قلبه يسأل «مامعنى ذلك ؟» . فهو لايعلم أن للصليب عمقاً وعلواً .

والانسان في حالته الطبيعية المائتة بارد القلب . حتى أشعة محبة الله لاتستطيع أن توصل حرارتها الى ذلك القلب الجامد .

وفي هذه الحالة لايستطيع الانسان أن يعمل خيراً ، وماذا ينتظر من انسان مائت سوى الرائحة الكريهة ؟ حتى أحسن أعمال ذلك الانسان تعمل بدوافع بعيدة كل البعد عن ارضاء الله .

تلك حال الانسان بالطبيعة ، حال الناس جميعاً ولكن « تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون »

وفي رؤيا وادي العظام التي رآها حزقيال لنا وصف لعمل تلك النعمة المحيية . حينما يحس الخاطىء بحاله ويصرخ كما صرخ بنو اسرائيل قائلا « يبست عظامي وهلك رجائي » يأتيه صوت الرب « ها انذا افتح قبرك .

واصعدك من قبرك » فيقوم ليرى نفسه حياً مع المسيح ، ليرى نفسه ابناً لله بطبيعة جديدة ورغبات جديدة توافق تلك الطبيعة الجديدة .

بهذه القوة يفقد نفسه القديمة ليتحد مع المسيح . فليس هو الذي يعيش بعد ولكن المسيح يحيا فيه .

« مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ » . ذلك سر قوة حياة المسيح فينا ، ومن ذلك يتبين لنا أننا في نوال الحياة الجديدة قد اجتزنا مرحلتين : الموت ثم القيامة . وحياتنا هي وليدة الموت ولذا فان لها وجهَيْن أحدهما سلبي والآخر ايجابي: صلب النفس، وسكنى المسيح في القلب

« ولقد صلبت ( أنا ) مع المسيح » — أنا — النفس القديمة التي كانت تسلك حسب أهواء هذا العالم في شهوات الجسد. حينما قبلت المسيح مخلصاً دين انساني العتيق، وحكم عليه بالموت، اذ سُمِّر على الصليب، واحتُسب أمام الله ميتاً ... وواجبنا أن نحقق ذلك في اختبارنا . .

يعظ بولس الرسول الكولوسيين بقوله « اطرحوا عنكم انتم ايضاً الكل الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم » ويعطيهم مفتاح الغلبة على هذه الخطايا «لانكم قد خلعتم الانسان العتيق مع أعماله» . ولأهل أفسس يقول « اخلعوا من جهة التصرف الانسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور » ولو أن انساننا العتيق قد دين أمام الله .